الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

دور البربر في رسم الخريطة السياسية لبلاد المغرب خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة (1-3هـ / 7-10م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ: القرون الوسطى

إعداد الطلبة:

- جعيجع نعيمة
- سعودي شافية
- بن شعبان حسام

إشراف الدكتور:

خلفات مفتاح

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015م

شافية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ، فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

تجمعنا الحياة بأناس ساعدونا ونحن نخطوا أول خطوة في غمارة الحياة وواجبنا شكرهم ونخص بالشكر الجزيل الدكتور خلفات مفتاح ، الذي نتقدم له بفائق الاحترام والتقدير والشكر على قبوله الإشراف على هذا العمل ، ومساعدته لنا وتقديمه الإرشادات والتوجيهات السديدة والنصائح التي كانت زادا وذخرا لنا فنشكره على وقوفه إلى جانبنا وإعطائه لنا الكثير من وقته الثمين ،فالشكر لك أستاذنا وحفظك الله وأدامك فخرا وعزا لنا وتاجا على رؤوسنا .

كذلك نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ ،والى أساتذة التاريخ الوسيط خاصة ،وأيضا نشكر كل طلبة قسم التاريخ الوسيط ،فالشكر الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد،فجزاهم الله عنا كل خير.

حسام

نعيمة

Fatakat.com

قائمة رموز الاختصا را ت

ط:الطبعة

د:ن دون ناشر

د:م دون مكان

د:ت دون تاريخ

هـ هجري

م ميلادي

ت توفي

المقدمة :

شكل موضوع القبيلة والسلطة في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط اهتمام العديد من الباحثين والدارسين[1] , وهذا من منطلق ما تمثله هذه الأخيرة من دعامة أساسية لبناء المجتمع المغربي من جهة , وفي تحديد طبيعة نشاطه العسكري والاقتصادي والثقافي , من جهة أخرى كانت القبيلة حاضرة بقوة في المشهد السياسي للمنطقة , ومرد هذا كله حضورها القوي الذي يكمن في دورها في قيام وتأسيس الكيانات السياسية , وقد عرف المغرب الإسلامي قيام عدة كيانات سياسية بالإستناد لعصيبات قبلية مختلفة , حيث كانت هذه العصبيات من القبائل البربرية ذات القوة والنفوذ في بلاد المغرب الإسلامي مثل : زناتة وكتامة , وصنهاجة, وأوربة , ومصمودة .

ومن هذا المنظور أثرنا الحفر في هذا الموضوع لما يكتسيه من أهمية بتاريخ بلاد المغرب، ويمكن أن نجمل أسباب الإختيار في :

- معرفة أهم القبائل البربرية التي كانت المحرك للمشهد السياسي في المغرب الإسلامي .
- تسليط الضوء على دور القبيلة في رسم المسار التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط .
- إماطة اللثام عن بعض النقاط التي تخص ظهور القبيلة على مسرح

[1] حول الدراسات التي تناولت الموضوع ، أنظر: محمد بن عميرة:دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب،منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د:ت؛مفتاح خلفات:قبيلةزواوة في المغرب الاوسط ما بين القرنيين(6هـ-9هـ/12م-15م)، دارالامل للطباعةوالنشروالتوزيع،الجزائر،2011م؛ موسى لقبال:دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د:ت.

الأحداث في المغرب الإسلامي .

- محاولة توضيح الصورة التي تم بها قيـــام كيانـــات سياســـية مختلفـــة بالمغرب الإسلامي .

- نطمح أن تكون هذه الدراسة حلقة وصل في سلسلة البحوث المنجزة في التاريخ السياسي والحضاري للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط .

- ولإن الإشكالية هي محرك البحث , وعلى ضوئها يقوم الباحث بمعالجة الموضوع من زاوية معينة وبطريقته الخاصة ، وعليه فقـــد تمحـــور بحثنا حول إشكاليات هي :

- كيف ساهمت القبائل البربرية في رسم المشهد السياسي لبلاد المغـــرب خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ؟

- كيف كان موقف القبائل البربرية من الفتح الاسلامي؟

- ما هي أهم القبائل البربرية التي كان لها نشاط سياسي ؟

- ما هي الأسباب التي دفعت بالقبيلة إلى الخروج من طابعها البسيط الى إقامة كيان سياسي ؟

- وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة تتألف من مقدمـــة و فصـــلين وخاتمة .

- المقدمة : ووضحنا فيها أهمية الموضوع وأسباب اختيارنا له , وطرحنا بعض الإشكاليات التي نريد الإجابة عنها من خـــلال هـــذه الدراســـة والمنهج المعتمد , والخطة المتبعة لذلك , ثم قمنا بعرض أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها .

وخصصنا الفصل الأول الذي جاء بعنوان: بلاد المغرب قبل الفـــتح الإسلامي وبعده, وتناولنا فيه تمهيد ضبطنا فيه مصـــطلحات المغـــرب والبربر والبرانس ، ثم تطرقنا الى خريطة التوطن القبلي لبلاد المغرب حيث حاولنا توضيح توزيـــع قبائـــل البتـــر والبـــرانس علـــى أرض المغرب،ثم تعرضنا للفتح الإسلامي لبلاد المغرب وتتبعنا مساره قبـــل سنة 50ه/670م وبعدها الى غاية استكمال عملية الفـــتح ,ثـــم تناولنـــا علاقة السلطة بالساكنة في المغرب الإسلامي وفى هذه النقطة ركزنـــا على علاقة السلطة بالعرب،وعلاقة السلطة بالبربر.

- أما الفصل الثاني والذي عنوناه بـــ: الخـــوارج والشـــيعة فـــي بـــلاد المغرب فتطرقنا فيه إلى تسلل الفكر الخارجي والشيعي لبلاد المغرب وتزامنه مع خصوصية المرحلة , ثم تناولنا الفكر الخارجي من حيـــث دور الدعاة , واحتضان البربر للفكر الخارجي , ودور بربر مصمودة وزناتة في قيام كيانات سياسية خارجية , ثم تناولنا الفكر الشيعي مـــن حيث دور الدعاة واحتضان البربر للفكر الشيعي, ودور بربر أوربة و كتامة في قيام كيانات سياسية شيعية،وخاتمة تضمنت النتائج المتوصل لها من البحث.

- واستعنا في انجازنا لهذا البحث بالمنهج التاريخي والذي مـــن آلياتـــه الوصف التي تتناسب مع وصف الأحداث وسردها , كما وظفنا آليـــة

التحليل لدراسة بعض النقاط الغامضة , وأيضا وظفنا آلية الإستنتاج كونها الأنسب لإستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

عرض المصادر والمراجع :

- اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع تنوعت في عمومها بين تاريخية وجغرافية , رصدت لنا معلومات قيمة وهامة عن موضوع البحث نذكر منها :

كتب التاريخ :

- كتاب " العبر " لابن خلدون [1](ت 808 هـ / 1406 م) , وهو أهم مصدر لدراسة القبيلة في المغرب الإسلامي , فقد خصص حيز كبير من كتابه لذكر قبائل البربر وفروعهم وانتشارهم , وماكان لهم من الملك ونجد جل هذه المعلومات في الجزئين الرابع والسادس , هذا الأخير الذي أفادنا كثيرا ولازمنا طيلة مدة البحث .

- كتاب" البيان المغرب " لابن عذارى المراكشي[2](ت 712هـ /1031 م) وكان له من الأهمية أثناء الموضوع ما يذكر , فهو يورد مضارب القبائل

أثناء تطرقه للفتح الإسلامي , وكذا تأقلمهم مع الفتح , وأيضا يذكر أخبار عن علاقة البربر بالسلطة , وكذا عن دخول الخوارج والشيعة للمنطقة .

---

[1] مراجعة :سهيل زكار ، دار الفكر- لبنان 2000 م .

[2] تحقيق :ج س كولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة، بيروت ، لبنان، د:ت .

-كتاب " تاريخ إفريقية والمغرب " للرقيق القيرواني[1], وهو يذكر قبيلة لواتة قبل الفتح وبعده , إضافة إلى أنه يورد أخبار الفتح الإسلامي للمغرب.

- كتاب " رياض النفوس " للمالكي[2] , وقد أفادنا كثيرا في تقصي أخبار الفتح في منطقة افريقية وكذلك اعتمدنا عليه في معرفة علاقة السلطة بالساكنة , فقد اورد اخبار عن ولاة المغرب الذين كان مركزهم القيروان .

- كتاب " الطبقات " للدرجيني"[3] , الذي أفادنا في تتبع مسار الخوارج بالمغرب , وكذلك اعتمدنا على كتاب " افتتاح الدعوة " للقاضي النعمان[4] في رصد دور كتامة في الحركة الشيعية , وكان إلى جانبه كتاب " اتعاظ الحنفا " للمقريزي[5] , الذي استقينا منه أخبار دعاة الشيعية الفاطمية , وكذلك " روض القرطاس " لابن أبي زرع[6] , الذي أفادنا في تقصي أخبار قبيلة أوربة والدعوة الإدريسية.

كتب البلدان :

كانت هناك جملة من المصادر الجغرافية ضمن المجموعة المعتمد عليها في هذه الدراسة إذ انه لا يمكن الاستغناء عن هذا النوع من الكتب لأن التاريخ دائما مرتبط بالجغرافيا ،ونذكر منها كتاب " المسالك

(1) تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د:م، 1994 م .
(2) تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1983 م .
(3) تحقيق : ابراهيم طلاي ، د:ن ، د:م ، د:ت .
(4) تحقيق : فرحات الدشراوي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986م .
(5) تحقيق : جمال الدين الشيال ، د:ن، القاهرة، مصر، 1996م .
(6) د:ن، الرباط ، المغرب، 1972م .

والممالك" للبكري[7] , والذي رافقنا طيلة البحث , لما أورده من أخبار هامة عن قبائل البربر من فترة قبل الفتح إلى مابعد دخول المذاهب الخارجية و الشيعية لبلاد المغرب.

وكذلك كتاب " البلدان" لليعقوبي[1] , هذا الأخير الذي كان خير رفيق لهذه الدراسة , لأنه يورد مواقع تمركز القبائل البربرية في أنحاء المغرب الإسلامي بمختلف أقسامه ، وهنالك مصادر أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

المراجع :

-إلى جانب المصادر كان هناك مجموعة من المراجع مثل كتاب "المغرب الإسلامي"[2] للأستاذ موسى لقبال و كذلك كتابه "دور كتامة" [3] استعنا بهما في تحليل بعض الأحداث ومقارنتها كقضية وصول الداعي الى المغرب بين الصدفة والتدبير , أيضا يعد كتابه الثاني مرجع اساسي يهتم بالقبيلة , وأيضا كتاب " دور زناتة [4]" للأستاذ محمد بن عميرة , الذي أفادنا في تتبع أخبار زناتة , وعلاقتها مع غيرها من البربر , وكذلك كتاب " قبيلة زواوة[5] " للأستاذ خلفات مفتاح الذي كان أنيسا طيلة البحث بما يحمله في طياته من معلومات قيمة من حيث طريقة معالجة النصوص المصدرية وكذا المنهجية وحتى اللغة المستعملة في المتن .

---

[7] دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، مصر، د:ت .
[1] منشورات مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1890م .
[2] منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م .
[3] المرجع السابق .
[4] المرجع السابق.
[5] المرجع السابق .

- وقد واجهتنا في هذه الدراسة جملة من الصعوبات نلخصها فيما يلي :

- قلة المادة المصدرية التى تحاكي القبيلة بغض النظر عما قدمهااخلدون حيث انه لم تتوفر لدينا مصادر متخصصة في ذكر اخبار القبائل البربرية.

- صعوبة التحكم في هذا البحث بالنظر إلى الفضاء الجغرافي الكبير وهو المغرب الإسلامي , وكذا الفترة الزمنية التي تم العمل عليها من القرن الأول للهجرة إلى غاية الثالث للهجرة .

- ضيق الوقت المخصص للدراسة , علما ان موضوع البحث يتطلب تعمق أكثر ووقت أكبر .

- وفي الأخير نأمل أن نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في معالجة الموضوع كما نتقدم بفائق الشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ الكريم مفتاح خلفات على قبوله الإشراف على هذا العمل أولا , وعلى توجيهاته وإرشاداته السديدة لإنجاز هذه الدراسة , ونشكره على صبره معنا وتفهمه لنا .

الفصل الأول

بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي وبعده

- تمهيد

1- خريطة التوطن القبلي لبلاد المغرب.

أ. البتر

ب. البرانس

2- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب .

أ- مرحلة ما قبل 50ه /670 م.

ب- مرحلة ما بعد 50ه/670 م .

3- علاقة السلطة بالساكنة .

أ- علاقة السلطة بالعرب.

ب- علاقة السلطة بالبربر.

تمهيد :

يطلق مصطلح المغرب في العصر الوسيط على الفضاء الجغرافي الواقع غرب مصر[1]، وجاء لفظ المغرب لتمييزه على المشرق، ويختلف المؤرخون حول وضع مصر ضمن المشرق أو المغرب، وجغرافية المغرب تمتد من مصر غربا حتى ساحل المحيط الأطلسي[2]، كما أن الأصطرخي[3]، يعتبر المغرب قسمين شرقيا هو شمال إفريقيا وغربيا هو الأندلس، يجمعهما مصور جغرافي واحد، وهناك من يعتبر الأندلس إمتداد جغرافي للمغرب، والجمع بينهما يعني المغرب الإسلامي، ويقسم الجغرافيون والمؤرخون بلاد المغرب إلى ثلاثة أقسام هي : المغرب الأدنى، والأوسط، والأقصى[4] .

---

[1] ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، د:م،د:ت، ص260؛ ابن عذرى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص 17؛ عبد العزيز سالم: المغرب الكبير- العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية-، دار النهضة العربية، لبنان، 1981م، ج2، ص125 .

[2] الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله إبن إدريس الحموي الشريف): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس- من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق-، منشورات مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1886م، ص63 ؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، منشورات مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، د:م، د:ت، ص24 .

[3] الأصطرخي(أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، منشورات مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، د:ت، ص33 ; عبد الرؤوف عصام الدين الفقي : تاريخ المغرب والأندلس، منشورات مكتبة نهضة الشرق، مصر، د:ت، ص12 .

[4] المغرب الأدنى: وهو إفريقية ويمتد من طرابلس حتى بجاية ، المغرب الأوسط : يمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، المغرب الأقصى : من وادي ملوية شرقا حتى مدينة آسفي على المحيط الأطلسي غربا وجبال درن جنوبا، حول هذا التقسيم يراجع: الإدريسي: المصدر السابق، ص63 ; ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص274 ; عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص226-227 ; سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي – من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال(ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)-، منشورات منشأة المعارف، مصر، د: ت، ج1، ص76؛ أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب – جزء من كتاب المسالك والممالك -، ص21 .

لعل أهم ما يميز طبيعة بلاد المغرب هي صعوبة الطبوغرافيا من خلال سلسلة جبال الأطلس التي تقسم المنطقة إلى جزئين مختلفين، أحدهما شمالي ذو مناخ رطب، والآخر جنوبي صحراوي ذو مناخ جاف.

أما فيما يخص الساكنة، فقد أوردت العديد من المصادر التاريخية والجغرافية، أن المنطقة ضمت عناصر مختلفة، فبالإضافة إلى السكان الأصليين من بربر[1] زناتة وصنهاجة، أضيفت لهم أقليات متنوعة الدين واللغة والعقيدة ومنهم اليهود والنصارى، والأفارقة[2]، وقد ارتبط تاريخ المغرب بحركة القبائل البربرية التي نشطت في كل أجزائه[3] .

يختلف النسابة والمؤرخون حول أصل البربر، فهناك من ينسبهم إلى عرب اليمن[4]، وهناك من يردهم إلى عرب الشام[5]، لكن المتفق عليه أن البربر جذمان كبيران هما البتر[6] والبرانس[7]، ومن هذين الفرعين تتحدر كل القبائل البربرية التي انتشرت في أرض المغرب، وتقاسمت جغرافيته وهو ما سنستعرضه

---

(1) البربر: نسبة إلى البربرة وهي كلام غير مفهوم، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ص117 ; المقدمة، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص10 .

(2) حول موضوع الأقليات المتواجدة بالمغرب يراجع : ابن عذارى: المصدر السابق، ج1 ص ص10-17 ; شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول للهجرة، ط5، منشورات دار العلم للملايين، لبنان، ص180 ; سعد زغلول: المرجع السابق، ج2، ص112 .

(3) شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، تحقيق: محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ج1، ص24 .

(4) يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، منشورات مطبعة بييرفوطانا الشرفية، الجزائر، 1903 م، مج1، ص ص89-93 ; ابن الأثير(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ج2، ص 428 .

(5) ابن الخطيب (أبي علي بن أحمد بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982م، ص495 .

(6) نسبة إلى انحدارهم من ولد مادغيس بن بر الملقب بالأبتر، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص89 .

(7) نسبة إلى جدهم الأكبر برنس بن بر، أنظر: ابن خلدون : العبر، ج6، ص89 ; موسى لقبال : المغرب الإسلامي – منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج -، ط2، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص 16- 20 .

1- خريطة التوطن القبلي لبلاد المغرب :

إنحدر من البتر والبرانس قبائل كثيرة انتشرت في كامل بلاد المغـــرب، ساهمت في صناعة تاريخ المنطقة، كما إمتازت قبائل كـــل فـــرع بصـــفات ميزتها عن غيرها، وبغية التعرف على توزيع هذه القبائل، اعتمدنا على مـــا نقله الجغرافيون والمؤرخون في الفترة الوسيطة، علما أن بعض الجغرافيين لم تطأ أقدامهم بلاد المغرب سواءا بإعتماد بعضهم فيما نقلوه عن سابقهم من عند الرواة والإخباريين لذا لا يمكن الاطمئنان لكل ما أوردوه من أخبار.

أ- البتر :

تميزت حياة قبائل البتر بالبداوة والترحال بحثا عن الأراضي الفســيحة للإنتجاع بمواشيهم وإبلهم وكانت بيوتهم خياما مصنوعة من الشعر والـــوبر، كما مالوا لحياة الإغارة على الحضر فكان ذلك مصدر رزقهم[1]، وهـــو مـــا جعلهم يدخلون في حروب مع غيرهم من البرانس، كما هـــو الحـــال بـــين صنهاجة البرنسية وزناتة البترية .

يذكر ابن خلدون[2] (ت 808ه/1406م)، أن البتر ألفوا حيـــاة الحريـــة بعيدين عن السلطة، لذلك جعلوا من إقليم السهوب مجالا لتحركـــاتهم، ومـــن أشهر القبائل البترية نذكر:

1.نفوسة[3] :

كانت مواطن هذه القبيلة في إقليم طرابلس، وهناك الجبـــل المعـــروف باسمهم "جبل نفوسة[4]"، وكانوا ينتجعون في الإقليم الممتد من حد طـــرابلس مما يلي القبلة إلى قريب القيروان، ومن طرابلس على الجادة العظمى إلـــى

(1) الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب، ص ص 19-20 .
(2) المقدمة ، ص ص 112-113 .
(3) نسبة إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 149 .
(4) جبل نفوسة : يقع غرب مدينة طرابلس، تسكنه قبائل البربر، أنظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار-وصف مكة والمدينة ومصروبلادالمغرب، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد،دارالشؤون الثقافية العامة، العراق، د:ت ، ص 110 .

قابس، وكانت لهم ضياع ومزارع كثيرة، وقد ساهمت نفوسة في بناء إمـــارة الرستميين بتاهرت[1].

2. لماية[2] :

تواجدت هذه القبيلة جنوب الجزائر، كان لها دور كبير فـــي إحتضـــان حركة الخوارج الإباضية، وبعد قضاء الفاطميين على إمارتهم هاجر بربـــر لماية إلى إفريقية .

3. لواتة[3] :

انتشرت هذه القبيلة في برقة[4]، وجبل أوراس[5]، ومـــن فـــروع لواتـــة نذكر: زكودة ومفرطة وزنارة المتواجدين بالجبل الغربي ببرقة[6]، وأراضيهم خصبة بها عيون جارية وآبار قديمة تعود للرومان، ومزاتة القـــاطنيين فـــي الرمادة[7] .

وقد عرف عن بربر لواتة أنهم أحرار، فعمر بن عبد العزيز كتب فـــي اللواتيات: «أن ما كانت عنده لواتية فليخطبها لأبيها أو فليردها»[8] .

---

(1) يوسف علي بدوي : عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، د:م، 2010م، ص34 .

(2) ابن خلدون : العبر، ج6، ص155 ; ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص 75 .

(3) نسبة إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبربن زحيك بن مادغيس الأبتر، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 152 .

(4) ابن خرداذبة (أبي القاسم عبيد الله) : المسالك والممالك، دار صادرت، بيروت، لبنان، 1989م، ص93 .

(5) ابن خلدون : العبر، ج6، ص153 .

(6) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضع الكاتب) : البلدان،ص132 .

(7) نفسه، ص131 .

(8) البلاذري (أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر) : فتوح البلدان، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص316 .

4. زناتة :

تعتبر هذه القبيلة من أكبر قبائل البتر وأقواها، انتشرت فروعها في كامل بلاد المغرب، وتمركزت بصفة خاصة في المغرب الأوسط، وامتد انتشارها إلى الصحاري المحيطة بالمغرب الأوسط من جهة الجنوب[1] .

ونظرا لطبيعة هذه القبيلة الغير مستقرة فإنه لمن الصعوبة تحديد مواقع انتشارها بدقة، فبحثها عن مواطن مناسبة للرعي يجعلها في ترحال دائم، ومن أهم فروعها نذكر :

أ- **جراوة :** سكن هؤلاء القوم جبل أوراس[2]، عرف عنهم الشدة والبأس في الحرب، وهم قوم الكاهنة، ساهموا بشكل كبير في الفتح الإسلامي بعد إسلامهم على يد حسان بن النعمان .

ب- **بنويفرن :** تواجدوا في الزاب الأسفل من إفريقية[3] .

ج – **مغراوة[4]** :إنتشرت هذه القبيلة مابين إفريقية و السوس جنوب المغرب الأوسط[5], لها فروع كثيرة منها بنوغيار و بنوسنجاس وبنوريغة وبنووار , ولمغراوة حروب مع صنهاجة , أشار لهم أحد المؤرخين قائلا«كانو في حصانة بجبلهم العريض الطويل ولم يكونوا تحت طاعة سلطان »[6], و هو ما يعني أنهم لم يخضعوا لأي سلطة وهذا ماعرف عن معظم فروع زناتة .

د- **بني يرنيان[7]**: تواجدوا في مدينة هاز ببلاد الزاب ,وكذلك بملوية .

ه-**بنودمر[1]**:إنتشروا بنواحي طرابلس وجبالها وغرب إفريقيا

---

(1) ابن الفقية : مختصر البلدان، د:ن، مدينة ليدن المحروسة، 1302م، ص83 .
(2) السلاوي (أحمد بن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، د:ن، د:م، د:ت، ج1، ص31 .
(3) مؤلف مجهول : مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادربوباية، دار أبي فرات للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2005م، ص135 .
(4) نسبة إلى مغراو بن يصلتين وهي من أوسع بطون زناتة , أنظر : إبن خلدون: العبر, ج6, ص120.
(5) نفسه ,ج7,ص33 ;السلاوي : المصدر السابق,ج1,ص31.
(6) إبن سعيد المغربي(أبي الحسن علي بن موسى):كتاب الجغرافيا,تحقيق:اسماعيل العربي,منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر,بيروت, لبنان,1970م .ص145.
(7) اليعقوبي:المصدر السابق,ص141.
(1) ابن خلدون : العبر,ج6,ص121 ; محمد بن عميرة :دور زناتتة في الحركة المذهبية بالمغرب,ص19.

و -**بنوعبد الواد**[2]: إستوطنوا الصحراء وإنتجعوا مراعيها من سجلماسة إلى أرض الزاب من إفريقية .

ي- **بنوبرزال**[3]: كانت مضرابهم في بلاد الزاب .

ح-**مكنانة**[4]: تواجدو حول مدينة نقاوس .

5- **مكناسة**[5]:

تواجدت هذه القبيلة على واد ملوية ,وهي من أولى القبائل البربرية التي احتضنت الحركة الخارجية الصفرية, وهي من أقامت الدعوة لبني واسول .

ب-**البرانس**:

يتميز هذا الجذم بالوفرة العديدة وسعة الانتشار في كامل المغرب , عرف حياة مستقرة نوعا ما لتجاورهم مع البيزنطيين وتأثرهم بحضارتهم ,مارسوا الزراعة وتربية المواشي , كما كان للقبائل البرنسية الحظ الوافر في إقامة إمارات جيبية حكمها الخوارج , ومن أشهر القبائل البرنسية :

(2) يحي بن خلدون: المصدر السابق ,مج1,ص96.

(3) اليعقوبي: المصدر السابق,ص141 ; مؤلف مجهول: مفاخر البربر,ص135 ; إبن خلدون : العبر,ج7,ص71.

(4) محمد بن عميرة : المرجع السابق , ص19.

(5) نسبة إلى مكناس بن ورصطيف بن يحي , أنظر: ابن خلدون : العبر, ج6,ص ص 170-171 ; الادريسي : المصدر السابق , ص 77 .

1. صنهاجة[1]:

هي من أكبر القبائل البربرية حتى زعم الكثير أنهم يمثلون ثلث البربر[2],وقد إختلف النسابة و المؤرخون حول نسبهم , فهناك من ينسبهم إلى عرب اليمن ,وهناك من يردهم إلى عرب الشام[3],وابن خلدون[4] يرجع إنتساب هذه القبيلة إلى البرابر البرانس , وتنقسم هذه القبيلة إلى قسمين هما:

- أ- **صنهاجة الشمال:**تميزت بحياة الاستقرار,وانتشرت في مختلف أنحاء المغرب الأوسط, إحتلت الأراضي الخصبة المحيطة بجبل أوراس[5],كانت أراضيها مجاورة للأراضي البيزنطية , وهو ما جعلها تتطبع ببعض مميزات هذه الحضارة .

- ب- **صنهاجة الجنوب :**عاشت حياة البداوة و البساطة عكس صنهاجة الشمال الذين كانوا حضر, رغم أن كلا الطرفين من نسل واحد, وهو ما يؤكده ابن خلدون[6]قائلا: «وكان الملك في صنهاجة في طبقتين الأولى تلكاتة ملوك إفريقية والأندلس, وهم أهل مدر, في المغرب الأوسط وإفرقية, و الثانية مسوفة ولمتونة وجدالة و شرطة بالصحراء,من الملثمين ملوك المغرب. المسميين بالمرابطين وهم أهل وبر»

---

(1) نسبة إلى صنهاج بن برنس,أنظر:ابن خلدون:العبر,ج6,ص200.

(2) السلاوي : المصدر السابق,ج1,ص 31 ; ابن خلدون :العبر,ج6,ص201 ; عصام محمد شبارو:الأندلس , منشورات دار النهضة العربية ,بيروت,لبنان,د:ت,ص23 .

(3) يحي بن خلدون:المصدر السابق,مج1,ص92 ; ابن خلدون: العبر, ج6,ص201 ؛ مؤلف مجهول : مفاخر البربر,ص144 ;الهادي روجي إدريس:الدولة الصنهاجية –تاريخ إفريقية في عهد بني زيري-,ترجمة : حمادي الساحلي, دار الغرب الاسلامي,بيروت,لبنان,1992م ,ج1,ص ص 33-35 .

(4) العبر, ج6 ,ص201.

(5) عبد الحليم عويس:دولة بني حماد,منشورات شركة سوزاز, القاهرة ,مصر ,2002م , ص 22 .

(6) العبر,ج6 ،ص 201 .

وقد أطلق لقب الملثمين على صنهاجة الجنوب لتغطيتهم وجوههم وهي عادة أخذوها عن جيرانهم الزنوج[1],وقد إنتشرت قبائل صنهاجة الجنوب في الجهات الجنوبية و الوسطى من إقليم الجزائر ,وتوغلوا في مراكش ونزلوا بالجزء الشرقي من جبال الأطلس,بل تجاوزوا ذلك إلى ساحل المحيط الأطلسي حتى مصب نهري السينغال و النيجر.

ومن أهم فروع صنهاجة نذكر :

أ- **تلكاتة** [2]: إنتشرو بين المغرب الأوسط وإفريقية

ب- **بقاية**[3]: أراضيهم بالجبال الواقعة غرب وادي الصومام .

ت- **مزغنة**[4]: نجدها بعدة تسميات "مزغنا" أو "مزغناي" أو "مزغني" أو "مزغنان" وتمتد مضاربها غربي حمزة (البويرة حاليا) إلى غرب الجزائر .

ث- **بنو سليب**[5]: كانت مواطنهم بأحواز بونة شرق المغرب الأوسط .

ج- **بنو جعد**[6]: تواجدوا بالقرب من حمزة وعين بسام شرقي بني مزغنة.

ح- **ملوانة**[7]: تعرف أيضا باسم " إيملوان"، تواجدوا بالمغرب الأقصى والأوسط .

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض , منشورات مكتبة الحياة , بيروت,لبنان, 1996م , ص ص 65-70 ; محمد سليمان الطيب:موسوعة القبائل العربية ,دار الفكر العربي ,د:م , 1997م , مج1, ج1, ص 1057 .

(2) إبن خلدون: العبر,ج6,ص202 .

(3) نفسه, ج6,ص156.

(4) المقدسي(شمس الدين أبي عبيدة الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي):أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم,ط2,منشورات مطبع بريل , مدينة ليدن المحروسة ,1909 م, ص 189 ;ابن حوقل:المصدر السابق,ص70;ابن خلدون:العبر,ج6,ص203؛ موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية- منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري(11م)- ، ص82 .

(5) ابن خلدون: العبر، ج6، ص ص 152-153 .

(6) نفسه، ج6، ص156 ; رضا بن النية : صنهاجة المغرب الأوسط – من الفتح حتى عودة الفاطميين إلى مصر - ، رسالة ماجيستير، جامعة منتورى ، قسنطينة، قسم التاريخ، 2006م، ص43 .

(7) ابن خلدون: العبر، ج6، ص206 ; موسى لقبال: دور كتامة، ص87 .

خ- **متنان**[1]: سكنوا المغرب الأوسط، ويشير البكري[2] إلى تواجد فرع منهم بين طنجة وسبتة .

د- **لمتونة**[3]: وهي من فروع صنهاجة الجنوب، انتشروا في إقليم تامسنا، وإليهم يرجع تأسيس مدينة مراكش .

ذ- **مسوفة**[4]: هي أيضا من فروع صنهاجة الجنوب، تواجدوا بالصحراء.

- **شرطة**[5]: انتشرت هذه القبيلة في جنوب الجزائر.
- **جدالة**[6]: تواجدوا جنوب المغرب الأوسط .

(1) البكري: المصدر السابق، ص 108 ; محمد سليمان الطيب: المرجع السابق، ص ص 157-158 .
(2) نفسه ، ص 108 .
(3) الوزان (الحسن بن محمد الفاسي): وصف إفريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص 37 ; ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 65 – 10 .
(4) ابن خلدون: العبر، ج6، ص 201 .
(5) نفسه، ج6، ص202 .
(6) نفسه، ج6، ص202 .

2. كتامة[1]:

تواجدت كتامة بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبـــل أوراس ناحية القبلة، وكانت لهم بهذه البلاد أرض أكثرها لهم ومراكز من أشهرها : سيطف، باغاية، فاس، إيكجان، نقاوس، ميلة، القل، السيكرة، وجيجل، وكانت فروعها تنتج في الإقليم الممتد من حدود جبل أوراس إلى ريف البحر ما بين بجاية وبونة[2]، وإلى كتامة يرجع الفضل في قيام دولة شيعية إسماعيلية نهاية القرن الثالث للهجرة، وكتامة كانت على وفاق مع صنهاجة حيث وجـــد مـــا عرف بالحلف الكتامي الصنهاجي، ومن أشهر فروعها :

أ- **بني سليمان**[3]: وتواجدوا قرب سليانة التي أصبحت تعـــرف باســـم علي علوس قرب قرية الجرارم .

ب- **بني سكتان**[4]**:** انتشروا قرب قلعة إيكجان، كذلك عرفوا باسم بنـــي سكفان .

ت- **بنو خطاب**[5]: وبهم تعرف قلعة بني خطاب وهي من مراسي ميلة .

ث- **زواوة**[6]: من أهم الفروع الكتامية وأكثرها شهرة، كان موطنهم جبل جرجرة الذي ذكره ابن خلدون قائلا: «وجبلهم مابين بجاية وتـــدلس، وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم، فلهم به الاعتزاز على الـــدول، والخيار عليها في إعطاء المغرم»[7] .

---

(1) نسبة إلى كتام بن برنس ويقال كتم بن برنس، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص195 .
(2) الأصطرخي: المصدر السابق، ص 44 .
(3) ابن خلدون : العبر، ج6، ص 195 ; موسى لقبال: دور كتامة، ص117 .
(4) نفسه، ج4، ص ص 39-40 ; القاضي محمد بن النعمان التميمي: افتتاح الدعوة، ص ص 79-80 .
(5) الإدريسي: المصدر السابق، ص63 ; اليعقوبي: المصدر السابق، ص 102 .
(6) نفسه، ص63 ; مفتاح خلفات : قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ - 9هـ/ 12م- 15م) –دراسة في دورها السياسي والحضاري - ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص 55 -60 .
(7) العبر ، ج6، ص264 .

وهو ما يفسر مكانة زواوة القوية، كذلك أن هذا الفرع لم يستعرب إلا بنسبة قليلة وهذا راجع للبيئة الجغرافية التي سكنوها، والتي امتدت ما بين بجاية شرقا ودلس غربا وسفوح جرجرة، وزواوة عبارة عن عدة قبائل .

ه-ملوسة: أشارلها البكري[1] باسم ملوثة، ومضاربها بالمغرب الأوسط .

ك - دنهاجة : ذكرها القاضي[2] النعمان ضمن القبائل التي تبنت دعوة ابو عبد الله الشيعي وتواجدوا بين سكيكدة وعنابة .

و- لهيصة : أشار القاضي[3] النعمان إلى تواجدها بنواحي ميلة في عهد الداعي .

ر- مسالتة[4]: تواجدت هذه القبيلة بين سطيف وآقبوا .

---

[1] المصدر السابق، ص108 ; ابن خلدون: العبر، ج6، ص195 .
[2] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 71 .
[3] نفسه، ص71 ; موسى لقبال : دور كتامة، ص108 .
[4] ابن خلدون: العبر، ج6، ص196 ; موسى لقبال:دور كتامة ،ص110 .

3. مصمودة[1]:

هي من أوفر قبائل البرانس، لهم في الاستقرار قدم[2]، وتنتشر هذه القبيلة في الجزء الغربي للأطلس من حاحا إلى وادي العبيد، وكذلك الجهة المواجهة للجنوب، وجميع السهول المجاورة[3]، وناحية مراكش[4]، وبجبال درن[5]، والمصامدة هم من أقاموا إمارة برغواطة في تامسنا وكذلك أقاموا الدعوة للمهدي بن تومرت، ولهم الفضل في بناء إمارة الأدارسة في عهد إدريس الثاني، ومنهم يوليان النصراني صاحب سبتة، ومن أهم فروعها

أ- **غمارة[6]**: تواجدت هذه القبيلة بجبال موريطانيا المحاذية للبحر المتوسط، واحتلوا المنطقة المسماة بالريف .

ب- **هرغة:** ذكرهم الوزان[7]ضمن فروع مصمودة دون الإشارة لمضاربهم .

ت- **برغواطة**: ينسبهم صاحب كتاب مفاخر[8]البربر إلى زناتة، في حين يجعلهم الإدريسي[9]وابن خلدون[10]من فروع مصمودة، وتواجدت قبيلة برغواطة بتامسنا .

ث- **أنتوزكيت[11]**: انتشرت هذه القبيلة في المنطقة الممتدة من السوس إلى مدينة أغمات .

ج- **وريكة[12]**: تواجدت غربي أغمات وشرقيها .

---

(1) نسبة إلى مصمود بن برنس بن بر ،أنظر ابن خلدون : العبر، ج6، ص 280 .
(2) ابن خلدون: المقدمة، ص214 ; عثمان الكعاك: البربر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2010م، ص ص 101-102 .
(3) الوزان: المصدر السابق،ج1، ص36 .
(4) نفسه، ج 1،ص36 ; الإدريسي: المصدر السابق، ص 63 .
(5) البكري: المصدر السابق، ص147 .
(6) ابن خلدون : العبر، ج6، ص280 .
(7) الوزان: المصدر السابق، ج 1،ص37 .
(8) المصدر السابق، ص47 .
(9) المصدر السابق، ص70.
(10) العبر، ج6، ص47 .
(11) الادريسي:المصدر السابق ،ص63 .
(12) نفسه، ص70 .

4. أوربة[1]:

تعد أوربة من برانس المغرب الأوسط، انتشرت بالمنطقة القريبة من تلمسان، وجبل أوراس ومنطقة الزاب[2]، وبعد الفتح استقروا بجوار قبيلة غمارة، ظهرت هذه القبيلة على مسرح الأحداث منذ الفتح الإسلامي في عهد عقبة بن نافع الفهري، وهي التي تبنت الدعوة لآل إدريس، ومن أهم فروعها :

أ- **زغيوة وديقوسة**[3]: انتشرت هاتان القبيلتان شمال إقليم فاس.

ب- **مزياتة وولجاية**[4]: كانت مضاربهم بجوار زغيوة وديقوسة شمال إقليم فاس .

5. عجيسة[5]:

تواجدت هذه القبيلة بالمغرب الأوسط، ومضاربها مجاورة لقبيلة صنهاجة الشمال، ومن أهم مراكزهم التي كانوا بها دلس، وجبال الحضنة الشرقية، وناحية القلعة، ويذكر ابن الخطيب[6] أن بعض العناصر العجيسة تواجدت في غرناطة بالأندلس، والمعلومات عن هذه القبيلة نادرة جدا، ويفسر المؤرخون هذه القلة بانصهارها ضمن القبائل الكبرى المجاورة لها مثل صنهاجة وكتامة .

6. وزداجة[7]:

من برانس المغرب الأوسط، انتشرت في إقليم باجة، ومن فروعها :

---

(1) نسبة إلى أورب بن برنس، أنظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 192 .

(2) ابن خلدون: العبر، ج6، ص195 ;حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د:ت ص9 ; موسى لقبال : دور كتامة، ص67 .

(3) البكري : المصدر السابق، ص 114 ; موسى لقبال: دور كتامة، ص68 .

(4) نفسه، ص 114 ; موسى لقبال: دور كتامة، ص68 .

(5) نسبة إلى عجيسة بن برنس، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص192 .

(6) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: عبد الله عنان، د:ن، القاهرة، مصر، د:ت، ج1، ص 142 .

(7) البكري: المصدر السابق، ص56 .

- **مسطاطة**[1]: مضاربهم في الطريق بين سبتة وفاس وفي أرض غمارة

7. اوريغة (هوارة)[2]:

انتشرت هذه القبيلة بنواحي طرابلس وبرقة ولبدة[3]، وجبل أوراس، أي أنها توزعت بالمنطقة الممتدة من آخر عمل سرت إلى طرابلس[4]، ويشير المقدسي[5] إلى وجدود فروع من هذه القبيلة بفاس، كما يذكر الأصطرخي[6] تواجد فروع منها بالأندلس .

تذكر بعض المصادر أنه بعد الفتح الإسلامي تواجدت هذه القبيلة في المنطقة الممتدة من تبسة ومرماجنة إلى إقليم باجة من أرض إفريقية وتوغلوا في الصحراء، أيضا يورد كل من ابن خلدون[7] وصاحب كتاب مفاخر[8]البربر أن قبيلة أداسة انصهرت وذابت في قبيلة هوارة عن طريق المصاهرة، فاختلط نسبهما معا، ومن أهم فروع هوارة بنوا اللهان وورسطفة ومليلة[9] .

8. لمطة[10] :

اختلف النسابون والمؤرخون حول أصل هذه القبيلة، فمنهم من اعتبرها من أخوات صنهاجة وهسكورة وجزولة، وهناك من يرد نسبها إلى حمير، والراجح أنها قبيلة برنسية كان لها انتشار واسع، عرف إحدى فروعها في بلاد الزاب .

---

(1) البكري: المصدر السابق، ص90 ; الإدريسي : المصدر السابق، ص110 .
(2) عرفت أوريغة بهوارة نسبة لأكبر أولاد أوريغ وأشهرهم وهو"هوار"، أنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص117 .
(3) لبدة : حصن منيع على ساحل البحر، أنظر: اليعقوبي: المصدر السابق، ص75 .
(4) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص305 .
(5) المصدر السابق ، ص219 .
(6) المصدر السابق، ص44 .
(7) المصدر السابق، ج6، ص213 .
(8) المصدر السابق، ص71 .
(9) اليعقوبي : المصدر السابق، ص135 .
(10) ياقوت بن عبد الله الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله): معجم البلدان، دار صادرت، بيروت، لبنان، مج5، ص23 .

ومما سبق ذكره نستنتج أن مضارب قبائل البتر والبرانس كانت متجاورة ، لذا فإن الصراعات التي نشبت كانت لأجل المراعي التي هي سبب حركية القبيلة ، ومنه فإن هذه الصراعات هي ذات طابع اقتصادي .

2/ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب :

بعد استقرار حكم المسلمين في مصر، كان عليهم تأمين حدودهم الغربية المجاورة للوجود البزنطي في المغرب، وأيضا لمواصلة عملية الفتح ونشر الدين الإسلامي في كل أرجاء العالم بحكم عالمية الدين وشموليته، هذا ما جعل اهتمام المسلمين ينصب على فتح بلاد المغرب.

أ- مرحلة ما قبل 50 هـ /671م :

بدأت هذه المرحلة بتوجيه عمرو بن العاص والى مصر سرية استطلاعية إلى برقة بقيادة عقبة بن نافع الفهري سنة 22هـ/ 643م[1]، حيث عاد إليه هذا الأخير بأخبار مشجعة عن المنطقة وسكانها من بربر لواتة الذين كان لهم ماضي بطولي في الكفاح ضد البزنطيين[2]،هذه الأخبار شجعت عمرو بن العاص على التوجه إلى برقة لفتحها، وكان له ذلك وصالح أهلها اللواتيين على جزية قدرها ثلاث عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوبيعة[3]،كما تمكن عقبة بن نافع من الوصول إلى صحراء زويلة وافتتحها وصالح أهلها على الجزية، وتقدم عمرو بن العاص بجيشه إلى مواطن هوارة ونفوسة وزواغة في سرت وطرابلس وودان وسبراته[4]، وافتتح طرابلس عنوة، بعدها كتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب بالمشرق يستأذنه في غزوا إفريقية، فجاء رده « ما هي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها»[5] ذلك أن الخليفة خشي على أرواح المسلمين من منطقة مجهولة، بعدها قام عمرو بن

---

(1) ابن الأثير : المصدر السابق، مج2، ص128؛ البلاذري : المصدر السابق، ص317 .

(2) ابن عذاري : المصدر السابق، ج1، ص10 .

(3) ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص197 .

(4) ابن أبي دينار(أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، منشورات مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م، ص23 ; يوسف علي بدوي:المرجع السابق، ص34 .

(5) ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص229-232؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص8 .

العاص بترك عقبة بن نافع في برقة التي أصبحت قاعدة[1] للمسلمين وعاد هو إلى مصر .

بعد تولى عثمان بن عفان الخلافة قام بعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر واستعمل مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة، هذا الأخير توجه على رأس حملة لفتح إفريقية سنة 27هـ/648م هذه الحملة شارك فيها العديد من الصحابة وأطلق عليها اسم" حملة العبادلة"[2]، وأثناء سير المسلمين في أرض برقة لم يجدوا صعوبات لأن أهلها اللواتيين ظلوا على عهدهم للمسلمين، حتى أن أرضهم لم يدخلها جابي خراج بل كانوا يبعثون بالخراج إلى مصر في الوقت المحدد[3]، وفي الطريق تحاشى عبد الله بن أبي سرح مدينتي طرابلس وقابس لحصانتهما[4] وعندما وصل إلى أرض إفريقية عسكر بالقرب من سبيطلة التي كانت مركز الروم ، وملكها جرجير الذي إمتد سلطانه من طرابلس إلى طنجة، وقد حاول بن أبي سرح إستمالة جرجير إلى الإسلام أو الجزية، ولما فشل في ذلك قاتله مع جيوشه في سبيطلة[5]، وتمكن المسلمون من هزم الروم الذين حالفهم الكثير من البربر، وقتل جرجير[6]، وبعد هذه الوقعة ارتعب الروم ولجئوا إلى الحصون والمعاقل وطلبوا من عبد الله بن أبي سرح أن يقبض جزية قدرها ثلاث مائة قنطار من الذهب كل سنة شريطة الكف عنهم والرحيل عن أرضهم فقبل ابن أبي سرح ذلك ورحل إلى المشرق سنة 29هـ/649م[7]،

---

(1) بسام العسلي : عقبة بن نافع، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1985م، ص25 .

(2) العبادلة : سميت بهذا الاسم لمشاركة عدد من الصحابة الذين تبدأ أسمائهم بـ: "عبد" منهم عبد الله بن الزبير الذي ينسب له قتل جرجير،أنظر ابن عذاري: المصدر السابق، ج1،ص ص2- 3; ابن عبد الحكيم:المصدر السابق،ص233.

(3) علي محمد الصلابي : الفتح الإسلامي في شمال إفريقيا، منشورات مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ص99-102 .

(4) موسى لقبال : المغرب الإسلامي ، ص20 .

(5) ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص23؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص ص10-12 .

(6) نفسه، ص24؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص13 .

(7) موسى لقبال : المغرب الاسلامي، ص21 .

ولم يبق عبد الله بن أبي سرح أية حامية عسكرية أو والي في المناطق المفتوحة، بعدها توقفت الفتوحات بسبب انشغال المسلمين بإضطراب أمور المشرق، وهذا ما عاد بالسلب على إفريقية التي اضطربت أحوالها، بسبب انقطاع الجزية التي كانت تؤدى إلى هرقل ملك القسطنطينية، فلما بلغه ما صالح عليه أهل إفريقية عبد الله بن أبي سرح والمسلمين بعث إليهم رسولا إسمه أوليمة[1]، وأمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذه عبد الله بن أبي سرح .

نزل مبعوث هرقل قرطاجنة وأخبرهم بذلك فأبوا وقالوا : «إن الذي كان بين أيدينا من الأموال فدينا به أنفسنا من العرب، وأما الملك فهو سيدنا...»[2]،وكان القائم على أمرهم رجل اسمه حبابة[3]، سار إلى المشرق لملاقاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي إنحسم له الأمر بعد الفتنة، وسأله أن يبعث جيشا من المسلمين إلى إفريقية للتصدي لجيوش هرقل، هذا كان سبب إرسال حملة أخرى إلى بلاد المغرب، وهذه المرة كانت بقيادة معاوية بن خديج الكندي، الذي عين واليا على مصر جراء إخلاصه لبني أمية[4] .

خرج معاوية بن خديج سنة 45هـ/666م[5]، قاصدا إفريقية، وكان ضمن جيشه نفر من الصحابة منهم عبد الله بن عمرو بن الزبير، ونزلوا قمونية، وكان لمعاوية بن خديج سياسة جديدة في فتح المنطقة فقد عمد إلى بناء قاعدة للمسلمين تكون مركزا تنطلق منه الجيوش الفاتحة، واختار مكانا بالقرب من جبل القرن[6]، وبنى فيه المساكن وحفر الآبار المعروفة باسمه،

---

(1) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص17 .

(2) نفسه ، ج1، ص18

(3) نفسه، ج1، ص18

(4) عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا - من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية-، تحقيق : أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص35-36 .

(5) حسين مؤنس : المرجع السابق، ص119 .

(6) جبل القرن أو مطمور يرتبط بذكرى معاوية بن خديج ويدل على المرتفع الجنوب الغربي من مدينة القيروان ،أنظر المالكي(أبي بكر عبد الله بن محمد): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسيرمن أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، ص ص28-29 .

وهذه القاعدة هي النواة التي ستبنى عليها القيروان فيما بعد[1]، كما تمكن معاوية بن خديج من هزم الروم في جلولاء[2] وفتحها، وفتح جزيرة جربة بإقليم بنزرت وكذلك جزيرة صقلية، بعد ذلك عزل معاوية عن ولاية مصر .

إذن فقد كانت هذه الحملات تمهد لدخول بلاد المغرب عهدا جديدا ستتثبت أركانه في المرحلة القادمة، وخاصة بقدوم عقبة بن نافع الفهري الذي يعزى إليه بناء القيروان قاعدة المغرب .

ب- مرحلة ما بعد 50 هـ /671م:

تبدأ هذه المرحلة بقدوم عقبة بن نافع الفهري سنة 49هـ/669م[3]، الذي أعطى للفتح طابعا جديدا ميزه الاستقرار وتثبيت أقدام المسلمين في بلاد المغرب، فبعد صدور كتاب تولية عقبة بن نافع على أفريقية خرج قاصدا بلاد المغرب وكان معه زهير بن قيس البلوي، وكان عقبة خبيرا بالمنطقة فقد زارها من قبل لذلك سلك الطريق الصحراوي عبر الواحات والرمال وتجنب الطريق الساحلي الذي سلكه أغلب قادة الفتح من قبل[4]، وعندما أشرف على سرت بلغه أن أهل ودان من البربر قد نقضوا العهد الذي كان مع المسلمين زمن عمرو بن العاص(26هـ/647م)، فترك عقبة حامية من جيشه مرابطة بسرت وأمّر عليها زهير بن قيس البلوي، وتقدم هو نحو ودان وافتتحها وجدع أذن ملكهم أدبا له وأخذ منهم الجزية التي كانوا يقدمونها، وهذا ما يفسر إعمال عقبة للسيف في البربر، ذلك لكثرة ارتدادهم ونقضهم العهود «إذا دخل عليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من أسلم»[5]، ثم واصل عقبة مسيره حتى وصل جنوبي فزان، وأثناء طريقه افتتح قلاعا

---

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص220 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص11؛ موسى لقبال : المغرب الإسلامي ، ص22 .

(2) ابن خلدون : العبر، ج4،ص236 .

(3) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1، ص 30 ؛ موسى لقبال : الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، د:ت، ص ص7- 8 .

(4) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص129 .

(5) ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص223؛ علي محمد الصلابي : المرجع السابق، ص124 .

وقصورا[1]، وبعد هذه المسحة رجع عقبة إلى جيشه في زويلة بعد غياب دام خمسة أشهر، ثم إتجه إلى الغرب وفتح بلاد مزاتة، وأرسل سراياه إلى غدامس وقفصة وسبيطلة وافتتحها، ثم اتجه نحو إفريقية عبر الطريق المار جنوبي جبل نفوسة[2] .

عندما رجع عقبة بن نافع إلى إفريقية رأى أن يتخذ هناك قاعدة للمسلمين تكون معسكر للجيش ومركزا لنشر الإسلام بين البربر «أرى لكم يامعشر العرب أن تتخذوا بها مدينة يجعل بها عسكر وتكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر»[3]، فقام ببناء القيروان سنة 50هـ- 55هـ التي شارك في بنائها بربر لواتة ونفوسة ونفزاوة[4]، وبعد بناء القيروان تمكن المسلمون من الاستقرار في المنطقة وتوسيع نفوذهم .

عندما وُلى معاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر قام هذا الأخير باستعمال مولاه أبي المهاجر دينار على افريقية وعزّل عقبة بن نافع الفهري عنها سنة 55ه/675م[5].

بدأ أبو المهاجر دينار مهمته بإساءة عزل عقبة رغم مكانة هذا الفاتح,ثم سار شمال افريقية متجها الى قرطاجنه عاصمة الروم وافتتحها صلحا[6],ثم توجه غربا حتى وصل مدينة ميلة في الجنوب الشرقي لبجاية ,وكان بها جمع من البربر والروم ,وتمكن من فتحها وجعلها مقرا له وبقي بها مدة سنتين يتصل بالبربر وينشر الإسلام بينهم,وقد ساعده موقع ميلة الجغرافي الذي يتوسط المغربين الأدنى والأوسط .

---

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص224 .

(2) نفسه، ص225؛ ابن خلدون: العبر،ج4، ص237؛ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص ص31-34 ؛ موسى لقبال : المغرب الإسلامي، ص29 .

(3) المالكي : المصدر السابق، ج1، ص10 .

(4) الرفيق القيرواني : المصدر السابق، ص20.

(5) علي محمد الصلابي :المرجع السابق، ص144.

(6) المالكي:المصدر السابق,ج1,ص ص21-22.

في هذه الأثناء كانت قبيلة أوربة تتزعم المنطقة لما كانت تمتاز به من قوة وكثرة,وكان لهم زعيم يدعى كسيلة بن لزم البرنسي,وتذكر بعض المصادر انه كان نصرانيا[1]فلما سمع بقدوم جيوش المسلمين بقيادة أبي المهاجر إلى المنطقة قام بجمع البربر حوله واستعان بالروم لمواجهتهم[2]

عسكر كسيلة بجيوشه في تلمسان حيث قصده أبو المهاجر ودارت بين الطرفين معركة كبيرة كان فيها النصر حليف المسلمين,وأسر كسيلة لكن أبا المهاجر أحسن إليه وصالحه مع من معه من البربر والعجم ثم رجع إلى افريقية[3],وتلك المعاملة الحسنة هي التي جعلت كسيلة ومن معه يدخلون الإسلام.

وتذكر بعض المصادر أن أبا المهاجر خرب ما كان بناه عقبة من القيروان وقام باختطاط مدينة له أشار إليها الدباغ باسم تاكروان[4],وهي تبعد عن القيروان بميلين ,لكن كيف لقائد محنك كأبي المهاجر أن يفرط بقاعدة حيوية كالقيروان,وهي بمثابة العصب الحيوي لحملات الفتح.

في سنة 62ه/681م تولى الخلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقام بإعادة عقبة بن نافع لولاية إفريقية، وكانت الرِّدة قد فشت في البربر[5]، فسار إليهم عقبة في جيش جعل في مقدمته زهير بن قيس البلوي الذي تركه مع حامية في القيروان واتجه عقبة نحو باغاية[6]، وافتتحها وهزم من بها من الروم، وفي طريقه إلى مدينة أدنة قاعدة الزاب وقعت بينه وبين البربر

---

(1) ابن عذراى:المصدر السابق,ج1,ص21؛ابن خلدون:العبر,ج4, ص237.

(2) علي محمد الصلابي:المرجع السابق ,ص140-142.

(3) ابن خلون:العبر ,ج4,ص237؛ابن عذرى:المصدر السابق,ج1,ص22.

(4) الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي) : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ,تصحيح: إبراهيم شبوح, منشورات مكتبة الخانجي ، مصر,1968م,ص46.

(5) يذكر ابن خلدون أن البربر ارتدوا إثنى عشرة مرة، أنظر: العبر، ج4، ص237 .

(6) بغاية تقع على الجانب الشمالي الشرقي في جبل أوراس على بعد ستة عشرة فرسخا، أنظر: المالكي : المصدر السابق، ج1، ص34 ; ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص35 .

معركة عند وادي السهر[1]، وكان النصر حليف عقبة، والراجح أن هؤلاء البربر من قبيلة زناتة لأنها كانت تنتشر في هذه المنطقة، وفي هذه المعركة قتل الكثير من البربر وفقدوا كثيرا من سلطانهم في الزاب .

وأثناء طريق عقبة نحو طنجة نزل بتاهرت حيث كان يتواجد الروم الذين طلبوا العون من بربر زناتة المجاورين لهم[2]، لكن هذا التحالف انهار أمام قوات المسلمين، بعدها واصل عقبة طريقه إلى طنجة وهناك أخضع قبيلة غمارة البربرية المتواجدة بالمنطقة[3]، ولاطفه صاحب سبتة، وسألهم عقبة عن البربر والروم فدلوه على بلاد المغرب الأقصى حيث يتواجد بربر مصمودة وغيرهم من الذين كانوا على دين المجوسية[4]، وكانت له وقعة مع البربر في وليلي وكاد المصامدة يهزمون عقبة لولا أن بربر من زناتة ساعدوه على النصر[5]، وبعد هذه المعركة سار عقبة حتى انتهى إلى السوس وقاتل قبيلة مسوفة من أهل اللثام وراء السوس، وتمكن من إخضاعها، ثم اتجه عائدا إلى القيروان وفي طريق العودة كان كسيلة بن لزم الأوروبي قد جمع حوله البربر وبعض الروم وأراد الانتقام من عقبة الذي أساء معاملته، ولما بلغ عقبة بن نافع تهودة[6]، طلب من جيشه التقدم وتأخر هو مع جماعة قليلة وهناك قام كسيلة بمهاجمة عقبة بن نافع ، هذا الأخير الذي أستشهد بتهودة، بعدها سار كسيلة إلى القيروان واستولى عليها سنة 64ه/683م، وبقي أميرا بها عدة سنين[7].

---

(1) الرقيق القيرواني : المصدر السابق، ص19؛ موسى لقبال : المغرب الإسلامي، ص50 .
(2) نفسه، ص ص43-44 ؛ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص ص35-40 .
(3) ابن خلدون : العبر، ج4، ص237 .
(4) نفسه، ج4، ص 237؛ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص ص38-40 .
(5) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص211 .
(6) الدباغ : المصدر السابق، ج1، ص55 ؛ابن خلدون : العبر، ج4، ص ص237- 238؛ ابن عبد الحكم : المصدر السابق ؛ ص ص225 – 226 .
(7) شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم : تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1996م،ص45 .

بعد وفاة عقبة بن نافع في تهودة سنة 64ه /683م[1],واستيلاء كسيلة على القيروان وجلوسه مكان عقبة اضطربت الأوضاع بالمغرب , وفي هذه الأثناء آلت الخلافة لعبد الملك بن مروان بعد قضائه على معارضيه ,واجتمع الناس للخليفة الجديد وسألوه إنفاذ جيش من المسلمين لتخليص إفريقية من يد كسيلة , وأشاروا عليه بتولية زهير بن قيس البلوي على هذا الجيش ,وكان هذا الأخير مرابطا في برقة منذ خروجه من القيروان وعجزه عن مواجهة كسيلة , وتوجهت حملة جديدة إلى إفريقية سنة 69ه /688م , وانضم لها زهير ومن معه في برقة , ولما علم كسيلة بقدوم جيش زهير بن قيس خرج من القيروان إلى ممس[2], لأنها أكثر حصانة , وعندما اقترب زهير من إفريقية بلغه وجود كسيلة في ممس فاتجه صوبه وقاتله هناك ودارت معركة كبيرة بين الطرفين إنتهت بقتل عدد كبير من البربر وكان كسيلة واحدا منهم[3], وبعد هذه المعركة رجع زهير إلى القيروان , وهناك علم أن حشدا من روم القسطنطينية وصقلية نزلوا على شواطئ برقة , ومنهم من أخذ بالسبي ونهب أموال المسلمين .

هذا ما جعل زهير بن قيس البلوي يتجه إلى برقة وكان معه عدد قليل من الجنود ,فلما بلغ الساحل أشرف على الروم فإذا هم في خلق عظيم يأخذون مجموعة من الأولاد ويدخلونهم المراكب فالتحم مع الروم وأستشهد هو ومن معه في هذه الوقعة[4] , وكان خبر استشهاده عظيما مثل خبر استشهاد عقبة , وبذالك خسر المسلمون قائدين عظيمين ساهما كثيرا في فتح بلاد المغرب .

---

(1) الدباغ : المصدر السابق ,ج1 , ص ص56-58 .

(2) نفسه , ج1,ص 59؛ابن أبي دينار : المصدر السابق,ص ص30-31؛ الرقيق القيرواني : المصدر السابق ,ص ص44-46 ؛ حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ,ص 223.

(3) ابن أبي دينار : المصدر السابق , ص 31 ؛ حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب , ص 223 .

(4) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب , ص29 ؛ الصلابي : المرجع السابق , ص150.

بعد مقتل عقبة وزهير كان على الخلافة بالمشرق إختيار قائد جديد ليواصل الفتح بالمغرب ويقوم بتصفية المقامة البرنسية وتحطيم تحالفها مع الروم حتى يستطيع المسلمون الاطمئنان على مصيرهم بالمنطقة ,وتم إرسال حسان بن النعمان الغساني إلى إفريقية سنة 73ه /693 م [1],هذا الأخير الذي اتبع سياسة جديدة , فقد عمد إلى استمالة البربر ومساواتهم بالعرب في المسؤولية فنجد في مقدمة جيشه بلال بن تروان اللواتي[2].

سار حسان بجيشه إلى القيروان , وتمكن من السيطرة على قرطاجنة وخربها لكي لا يحتمي بها الروم ثانية ,وهزم الروم و الفرنجة في صطفورة وبنزرت[3], وسأل عن إذا ماكانت هناك قوة تشكل خطرا على المسلمين وتعيق مهمتهم فدلوه على الكاهنة[4],بجبل أوراس وقالوا« إن جميع روم إفريقية يخافونها, وجميع البربر يطيعونها,فإن تغلبت عليها دان لك المغرب كله »[5].

اتجه حسان بن النعمان صوب الكاهنة ولما علمت بسيره نحوها انسحبت إلى مدينة باغاية وخربتها وقطعت الأشجار وأحرقت المزارع ضننا منها أن المسلمين جاؤوا لأجل الثروة , وهذه السياسة جلبت لها سخط الكثير من البربر, وعندما وصل إليها حسان قاتلها وتمكنت من هزمه وأسرت الكثير من جنوده الذين أحسنت أليهم وأطلقت صراحهم , إلا واحدا منهم هو خالد بن يزيد القيسي الذي أبقته وآخت بينه وبين ولديها على الطريقة البربرية .

---

(1) ابن عذارى : المصدر السابق ,ج1,ص ص 23-31.

(2) ابن عبد الحكم :المصدر السابق ،ص 228؛محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب ,ط2,دار الثقافة,د:م, 1985م , ص38 .

(3) ابن خلدون:العبر,ج4,ص238 ,ج6, ص318؛ السلاوي : المصدر السابق ,ج1,ص 38 ؛ موسى لقبال: المغرب الإسلامي ,ص55.

(4) الكاهنة : هي داهية بنت مابتة ,داهية ابنة ثابت بنت تيفان, دامية بنت بنفاق وهي رئيسة قبيلة جراوة الزناتية , يتواجدون في جبل أوراس , كانت على الديانة اليهودية , سميت بالكاهنة لممارستها الشعوذة , أنظر: ابن خلدون : العبر,ج6,ص218؛ مؤلف مجهول:مفاخر البربر,ص65؛ ابن أبي دينار:المصدرالسابق,ص34؛ ابن الأثير :المصدر السابق,ج4,ص102؛ حسين مؤنس:المرجع السابق ,ص243.

(5) ابن عبد الحكم:المصدر السابق ,ص ص229-232 ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ,ج1,ص 31 .

بعد وصول الإمدادت لحسان سنة 74ه/693-694م[1],توجه مجددا لقتال الكاهنة , ولما بلغها ذالك أرسلت له خالد بن يزيد ليطلب الأمان لولديها وقد منحهما حسان الأمان, والتقى المسلمون بجيوش الكاهنة مرة ثانية وهزموها ويذكر ابن عبد الحكم[2]أنها قتلت بمكان سمي بئر الكاهنة, ودان لحسان البربر الذين كانوا بجبل الأوراس بعد أن أمنهم وكتب عليهم الخراج مع من معهم من الروم و الفرنج على أن يكون معه اثنى عشر ألف من البربر لا يفارقونه في مواطن جهاده, وقد أمّر إبني الكاهنة على هؤلاء البربر , فجعل كل واحد منهما على ستة آلاف بربري, وهنا تظهر لنا مساهمة زناتة في الفتح الإسلامي بفضل سياسة حسان .

ولا ننسى مساهمة البربر في إنجاز المنشأة الحضارية , فقد عملوا في قطع الأخشاب من الغابات الداخلية وجرها لدار الصناعة , كما شاركوا في إنجاز ميناء تونس[3] ,وقام حسان بتقسيم الأرض بين المسلمين وجعل لكل قبيلة قطعة تستغلها حيث يذكر المالكي « ومن ذالك صارت الخطط للبربر في إفريقية,فكان يقسم الفيئ بينهم والأرض، وحسنت طاعتهم ,فدانت له إفريقية ... ودون الدواوين »[4].

كما أن حسان نظم البلاد إداريا فدون الدواوين و استعمل العمال على المناطق المفتوحة وجراء سياسته اللينة مع البربر تمكن من جذبهم للإسلام , وبذلك هدأت إفريقية وصارت مصرا إسلاميا هاما .

في سنة 76ه/695م عُزل حسان بن النعمان عن ولاية إفريقية وجاء مكانه موسى بن نصير[5],الذي واصل عملية الفتح بتصفية جيوب المقاومة

---

(1) الرقيق القيرواني : المصدر السابق , ص 62 .
(2) المصدر السابق , ص 64.
(3) موسى لقبال : المغرب الاسلامي , ص 72 .
(4) المالكي : المصدر السابق , ج1, ص 36.
(5) البلاذري : المصدر السابق, ص ص 232-233 ,322-223 .

ومطاردة فلول المخالفين , فوجه حملة إلى قلعة زغوان وهي على مسير يوم من القيروان وتمكن من السيطرة عليها ,وكان حول القلعة بربر يحتمل أن يكونوا من قبيلة صنهاجة بعث إليهم موسى خمسمائة فارس وسبى منهم الكثير ,ثم وجه إبنه عبد الله إلى بعض نواحي إفريقية فظفر وغنم[1], كما تمكن موسى بن نصير من إخضاع سجومة وقتل ملوكها وطلب من أولاد عقبة بن نافع أن يأخذوا حقهم من قتلة أبيهم فقتلوا من أهلها ستمائة رجل من كبارها , ثم فتح هوارة و زناتة وكتامة[2] .

كانت بلاد صنهاجة لم تفتح بعد, فغزاها موسى على رأس ستة آلاف من المسلمين وقتل العديد منهم, وغنم الكثير من الإبل و الغنم و الخيل و الحرث و الثياب ما لا يحيط به الحصر[3].

بعدها توجه موسى بن نصير سنة 86ه/305 م إلى طنجة وأخضعها له وفر منها البربر إلى الغرب فتتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وسبا منهم حتى وصل إلى السوس الأدنى عند بلاد درعة وهناك استأمن البربر وأطاعوه , ورجع موسى إلى القيروان وترك قائده طارق بن زياد ذوا الأصول البربرية في طنجة , وهذا كان ضمن سياسته الرامية لدمج البربر ضمن المنظومة العربية الإسلامية.

فقد عمل على تعليم البربر الإسلام و اللغة العربية وهو ما جعل البربر والعرب يدا واحدة, فقد كان جند طارق بن زياد مزيجا من البربر و العرب , ويرجع الفضل في فتح الأندلس سنة 92ه/711م[4], إلى العدد الكبير من البربر الذين شاركوا في الفتح , فقد كان موسى يحفزهم على الجهاد لتقوية

---

[1] ابن عبد الحكم : المصدر السابق , ص ص 231-232 .
[2] ابن عذارى : المصدر السابق , ج1 , ص 42 .
[3] نفسه , ج1 , ص 41 .
[4] إبن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلس , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , مصر , د: ت , ص ص 29-30 ؛ ابن خلدون : العبر , ج4 , ص 239 .

إسلامهم , وبذالك انصهر البربر ضمن العرب المسلمين , وصار المغـــرب مصرا إسلاميا موحدا .

خلاصة القول أن فتح بلاد المغرب مر بمرحلتين، كانت الأولى منهمـــا تمهيدا لترسيخ النفوذ العربي بالمنطقة في المرحلة الثانية، التي انتهت بدخول البربر في المنظومة العربية الإسلامية .

3. علاقة السلطة بالساكنـــــــــة :

بعـــد اســـتكمال عمليـــة الفـــتح الإســـلامي لـــبلاد المغـــرب ســـنة 92ه/711م[1],على يد موسى بن نصير , دخلت المنطقة مرحلة جديدة هـــي مرحلة الولاية ,حيث أصبحت ولاية مستقلة عن مصر ,ويعين واليهـــا مـــن طرف الخليفة بالمشرق , وهذا الوالي كانت له السلطة الكاملة فـــي تســـيير شؤون المغرب الإسلامي وساكنته من بربر وعرب وغيرهم .

أ- علاقة السلطة بالعرب:

لقد استوطن بلاد المغرب الكثير من العرب الفاتحين,وكان غالبيتهم من اليمنية[2]وكان ضمن هؤلاء العرب العديد من العلماء و الفقهاء الذين ساهموا في نشر الإسلام بين البربر, و تعليمهم اللغة العربية , هذه الفئة التي قامـــت بدور هام لتعريب المنطقة ،وكان للعرب المقيمين في المغرب مكانة كبيرة , خاصة أن الولاة الذين كان يعينهم الخليفة على المغرب كانوامن العرب فـــي حين تم استبعاد أصحاب الأرض عن حكم بلادهم, كما تمتع هؤلاء العـــرب بامتيازات خصّوا بهاعن غيرهم من بقية ساكنة المغرب[3] فقد تم إعفاؤهم من الضرائب وكان لهم نصيب في العطاء والغنائم التـــي كانـــت تجلـــب مـــن

---

[1] ابن القوطية : المصدر السابق , ص 30.

[2] ابن عذارى : المصدر السابق , ج1 , ص 39.

[3] لطيفة البكاي : حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧ - ١٣٢ هـ) -, دار الطليعة , بيروت, لبنان , 201 م , ص 216.

[4] نفسه ،ص 217 .

الأراضي المفتوحة[4] وكان البربر محرومين من ذالك رغم دخولهم الإسلام , كما تمكن العرب المسلمون من امتلاك أراضي في المغرب قاموا باستغلالها لصالحهم إما للسكن أو مآرب أخرى ودائما نجد هناك تفضيل للعنصر العربي وتمكينه من أخذ الصدارة في كل الأمور،فنجد عند فتح الأندلس أنه كان للعرب حظ أوفر حيث تم تركيز العرب الفاتحين في الأراضي المنخفضة الخصبة ,في حين استقر البربر في أراضي مرتفعة وأقل خصوبة, بل أن الأمويين منعوا تدفق البربر إلى الأندلس,رغم أن مساهمة البربر في فتح الأندلس كانت أكبر من مساهمة العرب[1],لكن بما أن نصيب العرب في السلطة كان أكبر فهذا ما منحهم هذا التميز،وقد شهد العرب في بلاد المغرب خصومات قبلية بين اليمنية و القيسية[2], واحتدمت هذه النزاعات بشكل خاص بين أفراد السلطة في المغرب , وبما أن غالبية العرب المقمين في المغرب كانوا من اليمنية فقد آزروا موسى بن نصير خلال ولايته التي استمرت حتى 96ه/715م[3],وعندما عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك واستبدله بمحمد بن يزيد الذي كان قيسيا, فقام هذا الأخير بتصفية نفوذ آل موسى وبطش بهم وأخذ أموالهم بأمر من الخليفة سليمان ,وكذالك تم قتل عبد الله بن موسى على يد خالد بن أبي حبيب القرشي[4],وحيكت المؤامرات والدسائس ضد أبناء موسى وأغتيل عبد العزيز بن موسى الذي كان بالأندلس سنة 97ه/716م،وفي ولاية يزيد بن أبي مسلم (101-103ه/720-723م)عاد نفوذ اليمنية من جديد وقام بالانتقام من محمد بن يزيد,فرمى به في السجن وأشبعه جلدا وتعذيبا انتقاما لما حل باليمنية على يديه من عسف واضطهاد .

---

(4) نفسه ،ص 217 .

(1) ابن القوطية : المصدر السابق ,ص37.

(2) حسين مؤنس : فجر الأندلس – دراسة تاريخ في الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦ م) -، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , 2002 م , ص 144.

(3) ابن القوطية : المصدر السابق ,ص 38 .

(4) ابن عذارى : المصدر السابق , ج 1 , ص 7 ؛ الرقيق القيرواني : المصدر السابق , ص 94.

استمرت هذه النزاعات بين العرب اليمنية و القيسية فبعد مقتل يزيد بن أبي مسلم آلت الولاية إلى بشر بن صفوان وكان من غلات اليمنية[1], فأمعن في اضطهاد القيسية, وبلغ به التعصب لعشيرته أنه استخلف على البلاد قبل موته نغاش بن قرط الكلبي, هذا الأخير الذي أسرف في إذلال القيسية واضطهادهم, كما أنه أمعن في اقتفاء أثر آل موسى بن نصير حتى استأصل نفوذهم[2],واستمرت محنة اليمنية في المغرب إلى عهد عبيد الله بن الحبحاب الذي تقلد الولاية سنة 116ه/735م , وقد ذكر ابن عبد الحكم[3], أن هذا الوالي استبد باليمنية كثيرا .

وهذه الصراعات بين العرب غالبا ما كانت تعود بالسلب على البربر, فهناك من يرى أن هذه النزاعات كانت إحدى دوافع البربر على الثورة ,لأنها كانت سبب في اضطراب حال بلاد المغرب وسوء أحوالها .

ب- علاقة السلطة بالبربر :

لقد عمل الفاتحون الأوائل على استمالة البربر لدخول الإسلام,فقد اتبعوا سياسة تهدف إلى دمج البربر ضمن المنظومة العربية الإسلامية,وبعد استكمال عملية الفتح واصل الولاة الأوائل هذه السياسة فنجد موسى بن نصير وهو يعُد أوّل والي في المغرب قد انتهج سياسة تقوم على العدل و المساواة بين العرب و البربر وكذلك اهتم بنشر الإسلام واللغة العربية,وبذل جهدا كبيرا في سبيل ذالك.

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق , ص216.
(2) محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 33 .
(3) االمصدر السابق، ص 216 .

بعد عزل موسى بن نصير سنة 96ه/715م عين مكانه محمد بن يزيد القرشي[1],وقد شهدت فترة ولايته استقرارا حيث ساد السلم والأمن جميع أنحاء المغرب الإسلامي, فقد استكمل فتح المناطق الداخلية في المغرب الأقصى,وعمل على نشر الإسلام وتثبيته في نفوس البربر,فاستجابوا لإجراءاته الإدارية و السياسية و المالية و العسكرية .

كما عرفت فترة ولاية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر 100ه/718م,هدوءا بفضل سيرته الحسنة فابن عذارى[2]يعُدّه خير والي , وخير أمير ,ذلك أنه طبق سياسة عمر ابن عبد العزيز الهادفة لوضع الأمور في نصابها فميز أرض الصلح عن أرض العنوة, وأقّر القرى في أيدي غنّامها بعد أن يأخذوا الخمس[3],وفي عهده خفت الأعباء المالية على البربر المسلمين وأصبح بإمكانهم الاحتفاظ بأراضيهم دون أن يدفعوا عنها إلا الخراج و الزكاة , وتطبيقا لمبدأ المساواة بين المسلمين تم إلغاء ما كان متبعا أيام عقبة بن نافع الذي صالح أهل لواتة,على أن يبيعوا في خراجهم من أحبوا من أبنائهم,وهذا كان مراعاة لكرامة البربر وحرصا على شرفهم , فقد صدرت أوامر عمر بن عبد العزيز بأن «من كانت عنده لاواتية فليخطبها لأبيها أو فليردها إلى أهلها »[4]

كما اهتم إسماعيل بن عبد الله بدعاء البربر للإسلام,ولعبت البعثة العمرية سنة 100ه/718م,دورا هاما في ذلك, وكانت تضم عشرة من الفقهاء التابعين من أهل العلم و الفضل منهم أبو مسعود سعد بن مسعود التميمي وموهب بن حي المعافري.

---

(1)ابن عذاري : المصدر السابق , ج1, ص37؛ الرقيق القيرواني : المصدر السابق , ص 94.
(2) نفسه , ج1, ص 48 .
(3) نفسه , ج1 , ص 235 .
(4) البلاذري: المصدر السابق , ص226.

وفي هذه الفترة أسلم العديد من البربر فابن عبد الحكم[1] يذكر أن جميع البربر استجابوا لدعوة إسماعيل بن عبد الله « فلم يبق في ولايته يومئذ من البربر أحد إلا أسلم ».

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101ه/720م , عادت أحوال المغرب للإضطراب مرة أخرى , خاصة أن سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك لا تقر التسامح و اللّين اللذين شهدهما عهد عمر بن عبد العزيز , فاتبع سياسة الترهيب و العنف لحكم الدولة الأموية , وهذا ما انعكس على كل الأمصار الإسلامية ومنها المغرب , فقد رأى أن الدولة خسرت موردا هاما هو الجزية بعد انتقال البربر إلى الإسلام بفضل جهود عمر بن عبد العزيز , لذلك قام بعزل إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر واستعمل مكانه يزيد بن أبي مسلم الذي كان كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب شرطته , وطبق إسماعيل بن عبد الله على البربر نفس سياسة الحجاج بن يوسف على أهل العراق[2].

ففرض الجزية على البربر وهم مسلمون واستخف بهم , واشتد عليهم في جمع الأموال وسبى نسائهم , فقد كان ظلوما غشوما مستبدا بالبربر , حتى أنه قال فيهم «إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرصها ..... ليعرفوا من بين سائر الناس »[3], وهذا ما جعلهم يقتلونه بعد شهر واحد من توليته, وبعدها عين الخليفة محمد بن يزيد القرشي مكانه .

وعندما تولّى حكم المغرب بشر بن صفوان الكلبي سنة 103ه/722م حاول تهدئة الوضع وامتصاص غضب البربر , فعمد إلى اللين معهم , واتبع سياسة تقوم على العدل و المساواة بينهم وبين العرب , وقد سار على هذه

---

(1) المصدر السابق , ص 213.

(2) الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل و الملوك , تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم , ط2 , دار المعارف , مصر , د : ت , ج5 , ص103؛ ابن الأثير : المصدر السابق , ج4 , ص 182.

(3) ابن عذارى : المصدر السابق , ج1, ص 46 .

السياسة عبيدة بن عبد الرحمان السلمي عندما أستعمل على بلاد المغرب سنة 110ه/728م[1],رغم ذلك فقد نال الكثير من خيرات المغرب اذ تذكر بعض المصادر أنه عندما عزّل عن ولاية المغرب أخذ معه الكثير من الهدايا الثمينة والإيماء والدواب، والجواري التي بلغن سبعمائة جارية[2], ساربها إلى المشرق.

وفي ولاية عبيدة الله بن الحبحاب عادت الاضطرابات إلى المغرب بسب سياسته الاستبدادية والاضطهادية ضد البربر , فقد فرض الجزية على البربر المسلمين , واستعمل على طنجة عاملا اشتهر بالجهل المطبق بأحوال البلاد وطبائع أهلها , وهو عمر بن عبد الله المرادي , الذي أساء السيرة وتعدى على

الصّدقات وأراد تخميس البربر وهم مسلمون[3],في حين أن الخمس يؤخذ من غير المسلمين , وقد تمادى في سياسته الظالمة إلى العبث بنساء البربر الذين حملت بناتهم جواري للخليفة بالمشرق[4], وهو أمر أنكره البربر على عاملهم , وفي سبيل إرضاء الخليفة كان يقوم ببقر بطون النعاج الحاملة بحثا على الجلود ذات اللون العسلي وهي مفضلة لدى الخليفة , فيذكر ابن عذارى[5], أنه «لما أفضي الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلّف لهم أو كلفوه أكثر مماكان

فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة », وفي ظل هذه الظروف عاش البربر مضطهدين في أرضهم وهم من ألفوا الحرية دائما , وهذه السياسة التي

---

(1) سوادي عبد الحميد وصالح عمار الحاج :دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي – الأحوال الجغرافيا الفتوح الإسلامية قيام الإمارات و الدول الحضارة الفكرية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية -،د:ن، د: م، 2004م , ص 55.

(2) ابن عبد الحكم : المصدر السابق , ص 292 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق , ج4 , ص 215.

(3) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1،ص 55 ؛عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب , ط2 , دار الفجر للنشر و التوزيع , مصر , 2001 م , ص 44 – 47 .

(4) ابن خلدون : العبر , ج 4 , ص 305 .

(5) ابن عذارى : المصدر السابق , ج 1, ص 53 .

انتهجها عمال بني أمية سار عليها عمال بني العباس بعدهم، هذا ما جعل البربر يضيقون ذرعا من هذه الظروف وحاولوا التخلص من هذا الوضع بشتى الوسائل

- مجمل القول أن علاقة السلطة بالعرب في المغرب الإسلامي كانت تختلف عن العلاقة القائمة بين السلطة والبربر في المغرب،حيث أن العرب كان لهم الأولوية في كل شيئ في حين استبعد البربر عن حكم بلادهم رغم دخولهم الإسلام ، بل تعدى الأمر ذلك إلى إضطهادهم واستبدادهم من قبل الولاة ، هذا ما صنع فجوة كبيرة بين الساكنة البربرية والسلطة وهو ما سيعود بالسلب على أوضاع البلاد .

الفصل الثاني

الخوارج والشيعة في بلاد المغرب

1- تسلل الفكر الخارجي و الشيعي لـــبلاد المغــرب الاســـلامي وتزامنه مع خصوصية المرحلة .

2- الفكر الخارجي .

أ- دور الدعاة .

ب- احتضان البربر للفكر الخارجي .

ت- دور بربر زناتة ومصمودة في قيام كيانات سياسية خارجية .

3- الفكر الشيعي .

أ- دور الدعاة .

ب- احتضان البربر للفكر الشيعي .

ت- دور بربر أوربة وكتامة في قيام كيانات سياسية شيعية .

- يرتبط المغرب الإسلامي ارتباطا وثيقا بالمشرق الإسلامي، لذلك نرى أن معظم الأحداث السياسية التي وقعت بالمشرق كان لها تأثير وصدى بالغ بالمغرب، والعكس أيضا، فقد تأثرت عملية الفتح الإسلامي بالمغرب بأحداث المشرق، وظل تأثير المشرق على المغرب حاضرا حتى بعد استكمال الفتح .

1. تسلل الفكر الخارجي والشيعي إلى بلاد المغرب الإسلامي وتزامنه مع خصوصية المرحلة :

بعد معركة صفين[1]سنة 38ه/657م، انقسم المسلمون إلى عدة فرق إسلامية هي السنة والخوارج[2] والشيعة[3]، وسعت كل من فرقتي الخوارج والشيعة إلى نشر أفكارهما في المشرق بغية الوصول إلى منصب الخلافة، لكن الخلافة الأموية حاربت هاتين الفرقتين، وسرعان ما انبثق عن كل فرقة عدة مذاهب، جراء الانقسامات الحاصلة داخل كل فرقة، وقد نشطت هذه المجموعات وقامت بعدة ثورات ضد السلطة، واضطرهم فشل ثوراتهم بالمشرق واضطهادهم على يد الأمويين الذين نكلوا بهم وتتبعوهم للقضاء عليهم إلى التفكير في الدعوة سرا ونشر مذاهبهم في الأمصار الإسلامية البعيدة عن مركز الخلافة، وكان المغرب ملجأ لبعض تلك الفرق، فانتقل له من الخوارج فرقتي الصفرية[4]

---

(1) كانت هذه المعركة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وجرت أحداثها بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، حول الموضوع يراجع : ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص ص 161-169 ; الطبري: المصدر السابق، ج4، ص ص 563-565 .

(2) الخوارج : أطلق عليهم هذا الإسم لخروجهم عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -، نادوا بمبدأ الشورى في الخلافة، أنظر: ابن الأثير : المصدر السابق، ج3، ص202 ; الطبري: المصدر السابق، ج4، ص ص 563-565 ; الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد): الملل والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، دار المعرفة، لبنان، 1993م،ج1 ، ص ص 131-133؛ البغطوري (مقرين بن محمد):سير مشايخ نفوسة،تحقيق: توفيق عباد الشقروني، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، د:م، 2009م، ص 11 .

(3) الشيعة: الفرقة التي والت علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وناصرته، وتقوم بحصر الامامة في آل البيت من نسل علي بن أبي طالب، أنظر: الشهرستاني : المصدر السابق، ج1، ص169 ; ابن الأثير : المصدر السابق، ج3،ص172 .

(4) الصفرية: فرقة من الخوارج تميل إلى التطرف في أفكارها ، سميت بالصفرية نسبة إلى زياد بن الأصفر، أنظر: الشهر ستاني : المصدر السابق، ج1، ص ص 159-161 .

والإباضية[1]، ومن الشيعة فرقتي الزيدية[2] والإسماعيلية[3] .

في هذه الأثناء اضطربت أحوال المغرب السياسية والاجتماعية منذ أوائل القرن الثاني للهجرة بسبب السياسة الاضطهادية التي مارسها ولاة بني أمية على البربر، من تفضيل للعنصر العربي وفرض الجزية على المغاربة المسلمين، وحتى أن هناك من حاول تخميسهم وهم مسلمون[4]، وكذلك التعرض لنسائهم وعرضهم[5]، فهذه الممارسات السلبية جعلت البربر يضيقون ذرعا بالوضع المعاش، خاصة أنهم ألفوا العيش أحرار، وولاة بني أمية استبدوا بهم وأساءوا معاملتهم، في حين أن القبائل البربرية مثل زناتة ومكناسة قد حاربت كل حكم مركزي نظامي غير بربري وقطعت الصلة بأية سلطة حاولت السيطرة عليها منذ القرن الخامس ميلادي أو قبل ذلك[6]، فكيف لمثل هذه القبائل القوية ذات النفوذ أن ترضى بحكم بني أمية الجائر والظالم، خاصة أن العرب نسوا أو تناسوا ما قدمه البربر من دعم لعملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[7] .

كان من الطبيعي أن تثير هذه التصرفات غضب السكان ونقمتهم عليهم[8]،وهو ما وفر جوا مشحونا كثير الاضطراب، يسوده سعي البربر إلى التخلص من هذا الحكم المستبد في أقرب فرصة وبأية وسيلة .

---

(1) الإباضية : فرقة من الخوارج تميل إلى الاعتدال، أسسها عبد الله بن أباض، أنظر: البغطوري: المصدر السابق، ص12 ;عوض محمد خليفات : "الأصول التاريخية لفرقة الاباضية"، مجلة تراثنا، الأردن، العدد:1994،27م،ص9 ;الشهرستاني : المصدر السابق، ج1، ص ص 156-158 .

(2) الزيدية: إحدى فرق الشيعة المعتدلة، تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنظر: الشهرستاني : المصدر السابق، ج1، ص179 .

(3) الإسماعلية : هي فرقة شيعية متطرفة، تنسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، وهي من أسست الدولة الفاطمية، أنظر: الشهرستاني :المصدر السابق، ج1، ص ص 196-197 .

(4) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص46 ; سعد زغلول : المرجع السابق، ج1، ص ص 274-275 .

(5) ابن خلدون : العبر، ج6، ص305 ; ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص53 ; ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص292 ; ابن الأثير : المصدر السابق، ج4، ص215 .

(6) نفسه، ج6، ص239 ; محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب، ص 218 .

(7) موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص 155 .س

(8) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص 47 .

في هذه الأثناء كان المشرق الإسلامي يعيش أوضاعا مشابهة للتي كانت بالمغرب ذلك أن خلفاء بني أمية اضطهدوا الخوارج والشيعة ونكلوا بهم، في شتى أمصار المشرق الإسلامي، خاصة ما شهده الخوارج الإباضية من استبداد وعنف على يد خلفاء بني أمية وعمالهم بالمشرق[1]، وذلك ما جعلهم يتبعون أسلوب الدعوة سرا والتنظيم السياسي ،فبعد فشل ثوراتهم الكثيرة منذ وقعة صفين الشهيرة سنة 38ه/658م، اضطروا إلى الحرص على عدم الاصطدام بالخلافة الأموية مباشرة، وركزوا على نشر أفكارهم في الأمصار الإسلامية البعيدة عن مركز الخلافة[2]، لتكون أأمن لهم، وكان المغرب الإسلامي أحد أهم الأمصار الإسلامية التي قصدها كل من دعاة الخوارج والشيعة لنشر أفكارهم ومبادئهم .

وتزامن انتقال دعاة الخوارج والشيعة إلى بلاد المغرب مع الإضطرابات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة جراء الممارسات السلبية لولاة بني أمية، هذا ما جعل المغرب يكون أرضا خصبة لزرع أفكار الخوارج والشيعة خاصة أنهم نادوا بمبادئ طالما تطلع لها المغاربة في ظل الظلم الذي عاشوه في عهد بني أمية واستمرابان حكم بني العباس.

فنجد أن الخوارج نادوا بالعدل والمساواة بين المسلمين رافعين شعار الشورى مدعمين مبادئهم بآيات من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»[3] .

---

(1) ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 16 ; الطبري : المصدر السابق، ج5، ص ص 165-166 ; محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب - حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس-، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت، 1987م، ص60 ; حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، ص293 .

(2) الطبري : المصدر السابق، ج5، ص103 ; ابن الأثير : المصدر السابق، ج4، ص 182 .

(3) الآية 159 من سورة آل عمران .

كذلك مناداتهم بالإصلاح والعمل بالكتاب والسنة[1]، والثورة على الظلم[2]، وأن الإمامة حق شرعي لكل مسلم صالح على أن يتم اختياره بحرية مطلقة[3]، وعدم حصر الخلافة في بيت معين كبني هاشم أو جنس معين كجنس العربي[4]

وقد التف البربر حول هذه الأفكار والمبادئ واعتنقوها، ووجدت صدى في الكثير من القبائل القاطنة في إقليم طنجة والسوس الأقصى، خاصة أن هذه الأماكن كانت موطنا للقبائل الزناتية المستعدة للثورة[5] .

أما الشيعة الذين نادوا بالدعوة لآل البيت فأيضا وجدوا آذانا صاغية من البربر الذين دفعهم حبهم للإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وآله إلى الالتفاف حولهم[6]، خاصة أن القاعدة المذهبية التي كانت موجودة قبل مجيء الخوارج والشيعة هي المذهب المالكي، أي أن المغاربة ألفوا مذهب أهل مكة والمدينة .

ومما ذكرناه سابقا نخلص لأن تسلل الأفكار الخارجية والشيعية لبلاد المغرب كان نتيجة الظروف السياسية التي عرفها المشرق الإسلامي منذ نهاية القرن الأول للهجرة ، وهذا ما تزامن مع خصوصية الظروف التي كان المغرب يمر بها والتي كانت من صنع ولاة بني أمية الذين استبدوا بالمغاربة واضطهدوهم، وهذا ما وفر جوا مناسبا لطرح أفكار ومبادئ جديدة تناغمت مع العقلية البربرية وسمحت بدخول المغرب مرحلة جديدة .

---

(1) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص47 .
(2) الدراجي بوزياني : دول الخوارج والعلويين – قطعة -، ط2، د:ت، الجزائر، 2007م، ص15 .
(3) نفسه، ص 15 .
(4) عصام محمد شبارو : المرجع السابق، ص97 .
(5) محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 80 ; حسن أحمد محمود ومنى حسن محمود : تاريخ المغرب والأندلس، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر، 1999م، ص ص 115-116 .
(6) القاضي النعمان المصدر السابق، ص 49 ; ابن عذرى: المصدر السابق، ج1، ص127 .

2.الفكر الخارجي:

يعتمد نجاح أي دعوة كانت على قدرة دعاتها في التمكين للمذهب الـــذي ينتمون إليه ونشره في المشرق والمغرب، وذلك بإتبـــاع أســـاليب وتقنيـــات تختلف من مذهب الآخر .

أ. دور الدعاة :

يرتبط دخول الفكر الخارجي لبلاد المغرب بوصول أول داعيتين وهمـــا سلمة بن سعيد[1] الحضرمي داعية الإباضية الذي كان بصـــحبة عكرمـــة[2] مولى ابن العباس داعية الصفرية، ولا تذكر المصادر وقت دخولها للمغرب .

لكن الثابت أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي كبير دعاة الإباضة بالعراق هو من أرسل سلمة بن سعيد الحضرمي إلى أرض المغـــرب، وقـــد ارتحل إليها بعد سنة 95ه/714م، واستقر بالقيروان ونشط فيها، وكان دعـــاة الخوارج في بداية أمرهم يدعون للمبادئ العامة التي نادت بها معظـــم فـــرق الخوارج وخاصة الصفرية والإباضية، مركزين على مبـــدأ المســـاواة بـــين المسلمين دون اعتبار للمبادئ التي انفردت بها كل فرقة[3]، هذا الشعار الذي استهوى البربر.

بالإضافة إلى اهتمام دعاة الإباضة بالقصص وذلك لم يكـــن مـــن بـــاب التسلية[4]، وإنما كان اهتمامهم بأخبار الأمم الســـابقة للتـــذكير بمـــا حـــدث للمسلمين، وما شهدته الأمة من فتن لإستخلاص العبر منها، واستغلالها لنشر مبادئ حركتهم، فهم بذلك يحضرون المغاربة لفهم الأفكار التـــي يطرحونهـــا تدريجيا كمناداتهم بمبدأ الثورة على الظلم فيما بعد .

---

(1) الدرجيني (أبوا العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص11 ; محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب، ص 232 .

(2) أبو زكريا (يحي بن أبي بكر): سير الأئمة الرستميين وأخبارهم، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص3 .

(3) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية، د:ن، د:م، 1982م، ص94 .

(4) لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص 224 .

وقد رأى دعاة الإباضة الأوائل الحاجة لإرسال بعثات علمية للمشرق للتفقه في أصول المذهب على أيدي مشايخ الإباضة بالبصرة، وتم إقتناء أفراد هذه البعثات من بين القبائل البربرية المختلفة، حتى يسهل عليهم إقناع قبائلهم بعد رجوعهم إلى بلاد المغرب، وضمت أول بعثة[1] أبو دراد إسماعيل بن دراد الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس، وعبد الرحمان رستم الفارسي الأصل من القيروان، وعاصم السدراتي من غرب الأوراس، وأبو داود القبلي النفزاوي، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني من جبل نفوسة، ويضيف أبو زكريا[2]لهذه المجموعة عبد الأعلى بن السمح المعافري، وأطلق على هذه البعثة إسم حملة العلم[3].

هؤلاء الطبلة عند حلولهم بالبصرة اتصلوا مباشرة بأبي عبيدة زعيم الحركة والمشرف على عملية التكوين، التي تتم في جو من السرية التامة والمطلقة، حرصا على الدور الذي سيقوم به حملة العلم في أقاليمهم لنشر الدعوة الإباضية

يبقى هؤلاء الطلبة في البصرة لعدة سنوات ينهلون علوم المذهب الإباضي وبعد انتهاء مدة تكوينهم يقوم أبوعبيدة بتقسيم المسؤوليات كتولية أبو الخطاب المعافري قيادة الثورة أو ما يعرف بإمامة الظهور[4]، وقتله إن رفض ذلك، وهو فعلا ما تم فعله بعد عودته إلى إفريقية[5]، وعندما يعود هؤلاء الطلبة لأقاليمهم يبقون على اتصال مع زعماء الحركة بالبصرة لأخذ الشورى في المسائل الهامة مثل مسألة الإنتقال من حالة الكتمان إلى حالة الظهور وإعلان الثورة .

---

(1) الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص4 ; عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية، ص96 ; محمود إسماعيل : المرجع السابق، ص235 .

(2) المصدر السابق، ص41 .

(3) نفسه، ص 35 ; الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص4 ; لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص234 .

(4) الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص4 ; أبو زكريا : المصدر السابق، ص ص 3-4 .

(5) لطيفة البكاي : المصدر السابق، ص ص 234-235 .

بعد عودة حملة العلم إلى بلاد المغرب، كان عليهم تهيئة الوضع لظهور الإباضية بالمغرب، لذلك قاموا بمساعدة سلمة بن سعيد االحضرمي في نشر المذهب الإباضي، ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة الدعوة وكسب الأنصار، ذلك تمهيدا لما هو أهم، وهو الثورة على السلطة، فكان لا بد لهم من التحضير الجيد لتمكين مذهبهم من الظهور، فسلمة بن سعيد كان يقول : «وددت أن يظهر هذا المذهب بأرض المغرب يوما واحدا من غدوه إلى الزوال فما أبالي إن ضربت عنقي»[1]، وهو ما يبين حرص الدعاة على نشر مذهبهم .

قام حملة العلم بنشر الإباضية بين قبائلهم في المغرب الأدنى والأوسط مثل زناتة وهوارة ونفوسة، هذه الأخيرة التي صارت معقل الإباضية في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة[2]، بفضل زعيمها أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني، وقد بذل الدعاة جهودهم في إستمالة البربر للإباضية معتمدين على مبادئها المعتدلة كالشورى والثورة ضد الظلم، وكذا تسامحها مع المخالفين لها في العقيدة[3].

إذن فإن الطلبة الذين إرتحلوا إلى البصرة وأخذوا مبادئ الإباضية هناك، قد حملوا على عاتقهم مهمة إظهار المذهب في المغرب، لكن لإنجاز هذه المهمة كان عليهم حماية المذهب من بطش السلطة الأموية، هذا ما جعلهم يتبعون أسلوب الدعوة سرا والابتعاد عن الإصدام بالسلطة بادئ الأمر، وكان ذلك لكسب أكبر عدد من البربر حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، ثم الإنتقال إلى مرحلة الدعوة جهرا والثورة على السلطة .

---

(1) الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص6 .

(2) نفسه،ج1، ص 11 ; محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب، ص 237 .

(3) نفسه، ج1،ص4 ; أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، منشورات مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، د:ت، ص ص 44-45 .

أما بالنسبة لدعاة الصفرية فيذكر البكري[1] أن عكرمة مولى ابن العباس جاء إلى إفريقية قبل عام 104ه/722-723م، وقد نزل أيضا بمدينة القيروان وأخذ يتصل بزعماء البربر من مختلف القبائل، وكان يدعوا لمذهبه سرا مثل ما فعل الإباضية خوفا من السلطة وأن يتكرر لهم ما لقوه من إضطهاد ومطاردة بالمشرق، قام عكرمة بتركيز جهوده على قبائل البربر القاطنة بالمغرب الأقصى[2]، فاتصل بزعيم قبيلة مطغرة البترية ميسرة المطغري بالقيروان[3] .

أيضا اتصل زعيم قبيلة مكناسة بعكرمة وأخذ عنه أصول المذهب، فيذكر ابن خلدون[4]، أن الداعية والتلميذ ظلا متلازمين في الحل والترحال حتى وفاة عكرمة مولى ابن عباس، بعدها عاد زعيم قبيلة مكناسة إلى بلاده وتزعم الدعوة للمذهب الصفري بسرية تامة ، وحتى يحافظ زعيم قبيلة مكناسة على سريته، إنسحب بقبيلته جنوبا إلى الصحراء واستقر بإحدى واحاتها بعيدا عن أعين السلطة، حيث تظاهر بامتهان حرفة الرعي[5]، وكسب الكثير من الأعوان، وأصبحت خيمته مقرا ومدرسة لأتباعه من البدو في تلك النواحي .

كذلك أخذ زعيم قبيلة برغواطة طرين بن شمعون أصول المذهب الصفري على يد عكرمة بالقيروان[6]، وهو ما جعل الصفرية تنتشر بين عدد كبير من أفراد قبيلة برغواطة، بحكم أن الرعية على دين حاكمها، كما عرف المذهب الصفري إنتشارا بين قبائل زناتة وخاصة بني يفرن الذين ظهر منهم زعماء أشداء حاربوا الولاة الأمويين والعباسيين من بعدهم .

---

(1) المصدر السابق، ص284 .
(2) المالكي : المصدر السابق، ج1، ص 94 .
(3) نفسه، ج1، ص 95 .
(4) العبر، ج6، ص105 ; مؤلف مجهول : مفاخر البربر، ص60 .
(5) نفسه، ج6، ص107 ; عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية، ص 90 .
(6) نفسه، ج6، ص107 ; عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، ص95 .

ونستنتج من حصاد ما سبق أن دعاة الخوارج الإباضية والصفرية عمدوا إلى نشر مبادئهم وأفكارهم في المغرب دون ذكر المذهب في البداية، حيث أجل ذلك لمرحلة لاحقة، كما حرصوا على السرية التامة حتى تمكنهم من عدد كبير من المغاربة، كما كان لحملة العلم دور كبير في نشر مذهب الإباضية بعد عودتهم إلى أقاليمهم، ومما ساعد على رواج الفكر الخارجي بالمغرب هو اعتدال مبادئ الإباضية والصفرية وكذا خصوصية المرحلة التي مرت بها المنطقة .

ب.احتضان البربر للدعوة الخارجية :

وجد الدعاة الأوائل للخوارج في بلاد المغرب أرضا خصبة لغرس تعاليم مذاهبهم القائمة على المساواة بين المسلمين والثورة على الظلم، هذه الأفكار التي لقيت آذانا صاغية ورواجا كبيرا في الوسط البربري الذي عانى الويلات من حكم ولاوة بني أمية الجائر، وكذلك ساهم في نشر هذه الأفكار اعتدال فرقتي الأباضية والصفرية، حيث تمركزت الإباضية في قبائل المغرب الأدنى في حين انتشرت الصفرية بين قبائل المغرب الأقصى[1]

هذا الانتشار الواسع للفكر الخارجي أوجد ما عرف بالتحالفات القبلية والثورة على السلطة، فنجد أن كل من قبائل مطغرة وزناتة وبرغواطة قد إلتفت حول الخوارج[2]، وقاموا بتكوين إتحاد قبلي، وأرسلوا وفدا إلى المشرق بزعامة ميسرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة للتعرف على حقيقة موقف الخليفة من أعمال ولاته بالمغرب، هذا الوفد الذي عاد أدراجه دون التمكن من مقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك، فعزموا على الثورة، وفي ذلك يقول الطبري[3]: «.... مازالوا أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد

---

(1) ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص 246-247 .

(2) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص ص 52-53 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص 244 .

(3) المصدر السابق، ج4، ص254 ; عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ج2، ص217 .

الملك حتى دب إليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم فشقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم» ،هذا ما يبين أن البربر لم يخرجوا عن طاعة السلطة ولم ينقضوا عهدهم معها، إلا بعد أن تشبعوا بأفكار الخوارج الذين عملوا جاهدين لاستمالة المغاربة بعد أن فشلوا في ثوراتهم بالمشرق، وفي ذلك يذكر ابن خلدون[1] قائلا : «لما فشا دين الخارجية في المغرب... ففشا في البربر وضرب فيه يفرن هؤلاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه» فقد انتشرت الصفرية بين بربر المغرب الأقصى، خاصة بربر زناتة البدو القاطنين في تلك النواحي، وكان على رأسهم بنو يفرن الذين تبنوا أفكار الخوارج الصفرية، وكان لهم في الثورة على السلطة اسم يذكر .

بعد رجوع وفد البربر من المشرق وعزمهم على الثورة إلتفوا حول زعامة ميسرة المطغري، هذا الأخير الذي أعلن الثورة على السلطة سنة 122ه/739-740م، وانتشرت ثورته من السوس الأقصى حتى أواسط ليبيا[2]واستمرت ثلاثة أعوام .

تمكن ميسرة المطغري من السيطرة على طنجة وبقية مناطق المغرب الأقصى بعد معارك كثيرة[3]، خسر خلالها جيش العرب الكثير، وتسمى ميسرة بأمير المؤمنين بعد أن بويع بالخلافة[4]، ولما رأى البربر منه نقضه لما بايعوه عليه قاموا بعزله وقتله[5]، واستعملوا مكانه خالد بن حميد الزناتي[6]، هذا الأخير الذي واصل الزحف شرقا وأشعل البلاد حربا ضاربة ضد بني أمية حتى كاد أن يزيل حكمهم من المغرب[7]، بعد انتصاره عليهم

---

(1) العبر، ج7، ص16 ; عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية، ص95 .
(2) عوض خليفات : المرجع السابق، ص97 .
(3) الرفيق القيرواني : المصدر السابق، ص110 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص 242 .
(4) ابن عذرى : المصدر السابق، ج1، ص52 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص242 .
(5) نفسه ، ج1، ص53 ; ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص95 ; الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص110 .
(6) نفسه، ج1، ص55 ; عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص220 .
(7) الدراجي بوزياني : المرجع السابق، ص ص 17-18 .

في معركة الأشراف[8] سنة 122ه/740م قرب طنجة، ومعركة بقـدورة[1] سنة 124ه/742م بالقرب من تاهرت .

بعد هاتين الوقعتين ازدادت ثورة البربر الخوارج عنفا وانتشارا، فبعـد توليه عبد الرحمان بن حبيب الفهري سنة 128ه/746م[2]، بشهر واحد ثـار عليه عروة بن الوليد الصفدي واستولى على تونس، كما ثار بربر المنـاطق الجبلية، مما يدل على وصول أفكار الخوارج إلـى تلـك المنـاطق البعيـدة والوعرة، فابن خلدون[3] يقول : « واستشـرى داء البربـر وأعضـل أمـر الخارجية ورؤوسها، فانتقضوا من أطراف البقاع، وتواثبوا على الأمر بكل ما كان داعين بدعوتهم، وتولى كبر ذلك يومئذ صنهاجة»، فقد عمـت الحركـة الخارجية معظم القبائل البربرية، وخاصة كبرى القبائـل وأقواهـا، ومنهـا صنهاجة، التي كانت بقيادة ثابت الصنهاجي الذي ثار على السلطة واسـتولى على باجة[4] .

أيضا من زعماء صنهاجة الذين تبنوا الفكر الخارجي وثاروا على السلطة عبد الله بن سكريد وهذا ما يثبت أن الحركة الخارجية فشت فـي صـنهاجة أيضا فهناك الكثير من الباحثين يغيبون دور صنهاجة في الثورة على السلطة ويؤجلونه إلى حين رحيل الفاطميين من المغرب، وقد تمكن عبد الرحمان بن حبيب من القضاء على ثورات الصنهاجيين سنة 130ه/748م[5]

---

(8) ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص223 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص 241 ; ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص55 ; عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص 225 .

(1) ابن خلدون : العبر، ج4، ص241 ; ابن عذرى : المصدر السابق، ج1، ص52 ; عبد العزيز سالم; المرجع السابق،ج2، ص 220 .

(2) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 60 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص 242-243 .

(3) العبر، ج6،ص223; ابن الأثير:المصدر السابق،ج4، ص279; عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص 324 .

(4) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 61؛ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2،ص324 .

(5) نفسه، ج1، ص ص 68 -69 .

أيضا في طرابلس ثارت قبيلة هوارة بقيادة عبد الجبار بن قيس الهواري والحارث بن تليد الهواري سنة 131ه/749م[1]، وكانت الحركة الخارجية قد فشت في هوارة في وقت مبكر[2]، فكانوا على مذهب الإباضية، ففي أرضهم تمركز نشاط زعيم الإباضية عبد الله بن مسعود التجيني، هذا الأخير الذي سيطر على المنطقة الممتدة من سرت إلى قابس، وقد قام إلياس بن حبيب الفهري بقتله ضنا منه أنه بقتل الزعيم يقضي على الحركة، لكن أفكار الخوارج الإباضية كانت منتشرة بين الهواريين فحتى بعد فقدهم زعيمهم لم يتخلوا عن الحركة، بل أنهم ثاروا على السلطة وقتلوا عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسي[3].

انتشرت أفكار الخوارج الإباضية بين النفوسيين أيضا[4]، واخذوا بمبدئهم بالثورة على الظلم، فقد ثار إسماعيل بن زياد الإباضي فيمن معه من بربر نفوسة[5]، واستولى على قابس لكن عبد الرحمان بن حبيب قضى على ثورته سنة 131ه/749م[6]، وقتله واستعاد طرابلس واستعمل عليها عمر بن سريد المرادي[7].

---

(1) ابن عذرى : المصدر السابق، ج1، ص 68 .

(2) موسى لقبال: دور كتامة في الحركة المذهبية، ص 76 .

(3) ابن خلدون : العبر، ج4، ص243 ; ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص69 ; عبد العزيز سالم :المرجع السابق، ج2، ص324 .

(4) الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص4 ; عوض حليفات : نشأة الحركة الإباضية، ص 96 .

(5) ابن عذرى: المصدر السابق، ج1، ص61 ; عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص325 .

(6) نفسه، ج1، ص61 ; الدرجيني : المصدر السابق،ج1، ص11 .

(7) نفسه، ج1، ص61 ; عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ج2، ص 325 .

رغم قتل مؤسسي الإباضية بطرابلس على يد عبد الرحمان بن حبيب إلا أن ذلك لم يقض على الحركة نفسها في هذا الإقليم، لأن تعاليم الإباضية قد رسخت في نفوس البربر، بل ازدادوا تمسكا بها بعد مقتل الحارث بن تليد وعبد الجبار بن قيس الهواري .

أما بالنسبة للصفرية فقد انتشرت بين بربر ورفجومة[1]، الذين قاموا بالاستيلاء على القيروان والقضاء على حكم بني حبيب الفهري في إفريقية والمغرب سنة 138ه/756م[2]، ويذكر ابن الأثير أن بربر ورفجومة أفسدوا وظلموا واستهانوا بالدين، حتى أن زعيمهم عاصم بن جميل إدعى النبوة ومارس الكهانة[3] ، وبعد مقتل عاصم بن جميل سنة 139ه/757م تولى زعامة ورفجومة والصفرية بأفريقية عبد الملك بن أبي الجعد[4]، وظلت إفريقية تحت سيطرة ورفجومة الصفرية التي ارتكبت الكثير من الفظائع، من سفك الدماء وانتهاك الحرمات والإساءة للدين الإسلامي .

كما تواجدت الصفرية في المغرب الأقصى أيضا[5]، ذلك أنه في سنة 151ه/769م حاول الصفرية والإباضية بقيادة أبي يوسف الهواري وعكاشة بن أيوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري، وابي قرة المغيلي القضاء على حكم العرب بأفريقية فتصدى لهم جيش حنظلة بن صفوان[6]، وفرق حشودهم فنزح البربر الصفرية إلى نواحي المغرب الأقصى، وكان من جملتهم بربر برغوطة بقيادة طريف بن شمعون [7].

---

(1) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص70 .
(2) نفسه، ج1، ص ص 70-71 .
(3) ابن خلدون : العبر، ج4، ص 244 ; ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص 70 .
(4) نفسه، ج4، ص 244 ; ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص70 .
(5) نفسه،ج4، ص 276 .
(6) ابن عذرى: المصدر السابق، ج1، ص ص 58-60 .
(7) نفسه، ج1، ص ص 56-57 .

أثناء انشغال صفرية ورفجومة بالسيطرة على القيروان، قام الإباضة بطرابلس بمبايعة أبي الخطاب بن السمح المعافري إماما عليهم سنة 140ه/758م[1]، وكان نفوذهم يمتد من خليج سرت إلى قابس، وكان أبو الخطاب أحد الطلبة الذين رحلوا إلى البصرة وأخذوا تعاليم الإباضية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[2] ، وسرعان ما انتشرت الإباضية في بعض قبائل المغرب الأوسط وأعلنوا ولاءهم لأبي الخطاب وبايعوه بالإمامة، وبذلك امتد نفوذ الإباضية إلى المغرب الأوسط بالإضافة إلى إقليم طرابلس .

وصفوت القول أن الحركة الخارجية سرعان ما انتشرت في أكثر مناطق المغرب بفضل جهود الدعاة، فنجد أن الإباضية تمركزت في القبائل البربرية المتواجدة بالمغرب الأدنى ومدت نفوذها نحو المغرب الأوسط، أما الصفرية فقد تواجدت في المغرب الأقصى، ونتيجة تشبع البربر بالأفكار الخارجية وخاصة مبدأ الثورة على الظلم، فإنه منذ الربع الأول من القرن الثاني للهجرة ظهرت ثورات ضد السلطة قادها البربر وتمكنوا خلالها من توسيع انتشار الحركة الخارجية.

---

(1) ابن عذرى : المصدر السابق، ج1، ص ص 70-71 .

(2) الدرجيني : المصدر السابق، ج1،ص11 ; أبو زكريا : المصدر السابق، ص 3 ; لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص 234 ; محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب، ص 235 .

ج. دور بربر مصمودة وزناتة في قيام كيانات سياسية خارجية في بلاد المغرب:

جراء الانتشار الواسع لأفكار الخوارج بين البربر، وتشبعهم بمبادئهم فقد شهد المغرب منذ أوائل الربع الأول من القرن الثاني للهجرة عدة ثورات ضد السلطة، وكان لبربر زناتة ومصمودة مساهمة هامة في هذه الثورات التي توجت بظهور إمارات خارجية مستقلة في المغرب .

1. إمارة بني صالح (برغواطة):

يعود تأسيس هذه الإمارة الخارجية الصفرية إلى طريق بن شمعون زعيم قبيلة برغواطة المتواجدة بريف المحيط الأطلسي[1]، بجوار قبيلة غمارة المصمودية ، وهذه القبيلة كان لها دور كبير في فتح الأندلس وخاصة زعيمها طريف[2] وقد انخرطت هذه القبيلة في الحركة الخارجية الصفرية، حيث شاركت في الحرب التي خاضها ميسرة المطغري ضد السلطة، وكان طريف بن شمعون وابنه صالح[3]، أحد أهم قواد ميسرة المطغري، وبعد انقراض أمر ميسرة واصل طريق خروجة عن السلطة خاصة في موقعتي الاشراف وبقدورة .

وقد واصل طريف حروبه إلى جانب الصفرية حتى بعد هزيمتهم على يد العرب في موقعتي القرن عام 124ه/742م، والأصنام سنة 125ه/743م

---

(1) كانت برغواطة قبيلة بترية ضاربة بنواحي المغرب الأقصى ويذكرها ابن عذارى قائلا: «كان المغرب حينئذ قوم ظهر فيهم الخوارج ولهم عدد كبير وشوكة كبيرة وهم برغواطة»، المصدر السابق: ج1، ص52 ; رجب محمد عبد الحليم : دولة بني صالح في تاسنا بالمغرب الأقصى (125-455هـ/ 743-1063م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، د:ت، ص 44 .

(2) ابن القوطية: المصدر السابق، ص 29 .

(3) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص56 ; البكري: المصدر السابق، ص 35 ; سحر السيد عبد العزيز سالم : من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1993م، ص ص 7-8 .

كما شارك طريف وقبيلة برغواطة في الجيش الذي قدره ابن عذارى[1] بثلاثمائة ألف مقاتل، وكان به من الصفرية والإباضية، وتوجهوا إلى القيروان بغية القضاء على سلطة بني أمية وضمها لمناطق نفوذهم بالمغرب الأقصى[2]، لكن هذا الجيش هزم وولى خائبا، بعدها سار طريق ومن معه من بربر برغواطة إلى تامسنا وهناك قدمه البربر على أنفسهم، وعينوه حاكما عليهم، ومنذ ذلك الحين بدأ حكم البرغواطيين سنة 124ه/743م في تامسنا[3]، وتم قيام إمارة جيبية صفرية ذات عصبية برغواطية دون أن تحرك السلطة الأموية ساكنا، ذلك أنها كانت منشغلة بالصراعات الدامية التي كانت بين القيسية واليمنية في بلاد الشام والمشرق، إضافة إلى ظهور بوادر الدعوة العباسية عام 129ه/746م والتي كللت خطواتها بالنجاح سنة 132ه/749م[4].

يذكر ابن خلدون[5] أن طريق بن شمعون تنبأ وشرع لهم الشرائع لذا عرفت إمارتهم بالخروج عن الدين، وبعد هلاك طريق خلفة إبنه صالح الذي إدعى النبوة وشُرع لقومه قرءانا جديدا، وإليه ينسب تأسيس الإمارة البرغواطية الصفرية، لأنها عرفت إزدهارا في عهده، وقد تبع صالح الكثير من القبائل البربرية، كجراوة وزواغة وبنو دمر، ومطماطة وزناتة[6]، وبقوا على هذا الدين إلى غاية سقوط إمارتهم سنة 455ه/1063م .

---

(1) المصدر السابق، ج1، ص ص 55-57 ; رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 44 .
(2) ابن خلدون: العبر، ج6، ص276 .
(3) نفسه، ج6، ص 276 ; ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص 57 ; البكري: المصدر السابق، ص 135 .
(4) الطبري : المصدر السابق، ج7، ص 353 ; ابن الأثير : المصدر السابق، ج5، ص ص 28-63 .
(5) العبر، ج6، ص276 ; عثمان الكعاك : المرجع السابق، ص 105 .
(6) مؤلف مجهول : الاستيصار، ص 200 .

2. إمارة بني واسول (بني مدرار) :

انتشر المذهب الصفري في أقصى القسم الجنوبي والجنوبي الغربي من المغرب على أيدي أئمة من العرب الخوارج، الذين لجئوا إلى هذه النواحي البعيدة عن سلطة بني أمية حماية لمذهبهم الصفري من بطش السلطة، وقد اعتنق المذهب الصفري قبيلة مكناسة القاطنة بأرض سجلماسة[1]، وكانت زعامة هذه القبيلة بيد عيسى بن يزيد الأسود المكناسي الصفري، وكان صاحب ماشية ينتجع بها المراعي جنوب بلاد المغرب، وتذكر بعض المصادر أنه أخذ المذهب الصفري عن عكرمة مولى ابن العباس، وقد انزوى بقبيلته في تلك النواحي ليكون بعيدا عن أعين السلطة ، وكان يتردد على أرض سجلماسة التي كان موضعها براحا يجتمع الناس فيه من قبائل البربر المجاورين له للتنسيق فيما بينهم[2].

نزل عيسى أرض سجلماسة 138ه/755م، وكان معه الكثير من بربر زناتة الذين اعتنقوا المذهب الصفري[3]، ولما اشتدت قوته واجتمع له كثير من البربر الذين سكنوا معه في الخيام، وبأرض سجلماسة بايع أبو القاسم سمغون بن واسول المكناسي الزناتي عيسى بن يزيد الأسود المكناسي وحمل قومه على مبايعته أيضا[4]، بعد أن قاموا باختطاط مدينة سجلماسة سنة 140ه/757م[5] ونقضوا طاعة الخلفاء، وبذلك قامت إمارتهم الصفرية في سجلماسة .

---

(1) سجلماسة: مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، وهي على طرق الصحراء، لا يعرف من قبليها ولا من غربيها عمران، بينها وبين غانة مسيرة شهرين ، أنظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص ص 200-201 ; ابن خلدون:العبر ، ج6 ، ص 171 .

(2) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج3، ص138 ; عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ج2، ص 497 .

(3) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص215 .

(4) نفسه، ج1، ص215 ; ابن خلدون : العبر، ج6، ص 171 .

(5) نفسه، ج1، ص215 ; ابن خلدون : العبر، ج6، ص 172 .

ثم نقموا على أميرهم كثيرا من أحواله وسخطوا عليه وقتلوه سنة 155ه/772م[1]، وولّوا مكانه أبي القاسم سمكو بن واسول بن مصلان، وكان أبوه من حملة العلم، إرتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخذ المذهب الصفري عن عكرمة مولى ابن العباس[2]، وقد عرفت الإمارة ازدهارا كبيرا في عهد اليسع بن أبي القاسم بن المدرار (174ه-208ه/763م-797م)الملقب بمدرار[3]، واليه ينسب تأسيس الإمارة، وكذا عرفت باسمه إمارة بني مدرار، ذلك لإستفحال ملكه في سجلماسة[4] وازدهار الامارة في عهده.

كانت لهذه الإمارة علاقات طيبة مع إمارة الرستميين بتاهرت لأنهم من بني جلدتهم، وقد دام ملكهم طويلا حتى أزاله ابوعبد الله الشعي سنة 296ه/909م[5].

3. إمارة الرستميين :

تمكن إباضية المغرب من السيطرة على القيروان بعد أن خلصها أبو الخطاب بن السمح المعافري من صفرية ورفجومة الذين عاشوا فيها فسادا، وعند بلوغ الخبر مسامع الخلافة العباسية قامت بإرسال جيش بقيادة ابن الأشعث الذي توجه للقيروان للقضاء على الإباضية التي كانت منتشرة في أفخاذ وبطون من قبائل لماية ولواتة ونفزاوة وزواغة ومطماطة وغيرها،

---

(1) ابن خلدون : العبر، ج6، ص ص 171-172 .

(2) نفسه، ج6، ص172 .

(3) السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص125 ; الدراجي بوزياني: المرجع السابق، ص44 ; عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج2، ص ص 498-499 .

(4) الدراجي بوزياني: المرجع السابق، ص44 .

(5) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص192 ; المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي): اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،ج1، ص 65 .

وعندما أشرف هذا الجيش على طرابلس، خرج أبو الخطاب في جيش من بربر الإباضية لملاقاته هناك، وترك عبد الرحمان بن رستم واليا على القيروان، وكان هذا الأخير أحد حملة العلم[1] .

دارت الحرب بين الطرفين قبل وصول عبد الرحمان بن رستم بالمدد، وانهزم جيش الإباضية وقتل أبو الخطاب وبلغ الخبر مسامع ابن رستم الذي كان في طريقه إليه في منطقة قابس[2] ، هذا ما جعله يعود أدراجه إلى القيروان، فوجدها ثائرة عليه ففر إلى المغرب الأوسط، حيث كانت تتواجد بعض القبائل الإباضية ولجأ إلى قبيلة لماية، ولم يفكر ابن رستم في ربط مصيره بالمغرب الأوسط إلا بعد فشله هو وأصحابه في العودة إلى إفريقية[3]، ففي سنة 151ه/768م اشترك مع بقية الخوارج الصفرية والإباضية في حصار عمر بن حفص في طبنة[4]، وانتهى الأمر بانهزام التحالف الإباضي الصفري .

---

(1) الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص11 ; أبو زكريا : المصدر السابق، ص3 .

(2) سعد زغلول : المرجع السابق، ج2، ص290 ; محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص61 .

(3) كان ضمن الجيش أبو قرة الصفري وعاصم السدراتي، والمصور الزناتي، وعبد الملك بن سكريد الصنهاجي الصفري ، أنظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص ص 75-76 .

(4) طبنة: مدينة كبيرة لها سور من الطوب وهي قاعدة الزاب ، أنظر البكري: المصدر السابق، ص228 ; ابن خلدون: العبر، ج4، ص 246 .

بعد هذه الهزيمة انسحب عبد الرحمان بن رستم إلى أرض تاهرت وأخذ ينشر مذهبه الإباضي، وقد ساعده على ذلك بربر لماية[1]، كذلك الوسط الذي كان به كان إباضيا، فإقليم تاهرت هي امتداد لبلاد الزاب وكثير من قبائلها من لواتة وهوارة وزواغة ومطماطة ونفزاوة وأصلها من أقاليم المغرب الشرقية في طرابلس وبلاد الجريد مهد الدعوة الإباضية .

اجتمع البربر حول ابن رستم وقصده الإباضية من كل مكان حتى من جبل نفوسة بطرابلس، حتى اشتد عضده بهم ، حتى أن البكري[2] يذكر انضمام بعض الصفرية له وكذلك جماعة الواصلة الذين اعتبرهم اباضية، في حين أنه من المعروف أنهم من المعتزلة ولذا عرف معتزلة المغرب بالإباضية .

بلغ الإباضية من القوة والكثرة في العدد بالمغرب الأوسط ما جعلهم يعقدون مجلس ضم رؤسائهم وقالوا في حوار بينهم :«قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا ويقيم لنا صلاتنا ونؤدي إليه زكاتنا ويقسم فيئنا»[3]، فقلبوا أمرهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل ويستحق أمر الإمامة فقال بعضهم :«أنتم رؤساء ولا نأمن من أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته ولعل المقدم أن يرفع أهل بيته وعشيرته على غيرهم فتفسد النيات ويكثر الاختلاف ويقل الإيتلاف»[4]، أي أن البربر رفضوا توليه واحد منهم الإمامة خشية أن يتعصب لقومه .

---

(1) ابن عذرى : المصدر السابق، ج1، ص ص 78-79 ; محمد مبارك الميلي : المرجع السابق، ص 64 .
(2) المصدر السابق، ص 72 .
(3) ابن الصغير: اخبار الائمة الرستميين،تحقيق:محمدناصر وابراهيم بحاز ،د:ن،د:م،د:ت، ص9 .
(4) نفسه، ص 9 .

لذلك قام البربر الإباضية باختيار عبد الرحمان بن رستم إماما لهم، لأنهم كانوا يبحثون عن شخصية فريدة لا قبيلة لها تحميها إن ما ظهر عدم صلاحها للحكم فيصبح من السهل عليهم تنحيتها، فقال بعضهم: «هذا عبد الرحمان بن رستم لا قبيلة له يشرُف بها ولا عشيرة له تحميه، وكان الإمام أبو الخطاب رضى لكم عبد الرحمان قاضيا وناظرا فقلدوه أموركم فإن عدل فذلك الذي أردتم وإن سار فيكم بغير العدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه»[1]، أي أن الصفات التي حددها البربر الإباضية كانت متوفرة في عبد الرحمان بن رستم، واتجهت أنظارهم إليه لأنه لا ينتمي إلى قبيلة أو عشيرة تحميه إن ظلمهم أو استبد بهم، بينما تورد بعض المصادر الإباضية أن البربر اختاروه لفضله وعلمه وكونه عامل أبي الخطاب على إفريقية ولأن لا قبيلة له تمنعه عن طريق العدل[2]، وهكذا تمت البيعة لابن رستم سنة 160ه/ 776م[3]، ثم اختط مدينة تاهرت سنة 161ه/ 777 م [4]، والتي صارت ملجأ إباضية العراق وفارس بعد إعلان قيام إمارة الرسميين الإباضية المستقلة[5]، وحاضرتها تاهرت التي كان لها مكانة علمية وتجارية كبيرة إلى غاية سقوطها على يد الفاطميين سنة 296 ه/ 909 م.

- خلاصة القول أن البربر الخوارج بالمغرب تمكنوا بعد عدة حروب كثيرة من إقامة إمارات إباضية بالمغرب الأوسط هي إمارة الرستميين وحاضرتهم تيهرت، وإمارة صفرية بالمغرب الأقصى وحاضرتها سجلماسا وهي إمارة بني مدرار، وإمارة صفرية أخرى بتامسنا وهي

---

(1) أبو زكريا: المصدر السابق، ص 53 ؛ محمد عيسى الحريري: الرستمية بالمغرب الإسلامي- حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (120- 692ه)-، ط3 ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987 م، ص 92.

(2) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين ، ص ص 25-26 .

(3) نفسه، ص 53؛ الدرجيني: المصدر السابق،ج1، ص 18.

(4) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1 ، ص 196 .

(5) نفسه، ج1، ص75؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص155؛ قارة مبروك بن صالح: مدن الجزائر- دراسة تاريخية للمدن العريقة والتركيبة الاجتماعية-، ط2، منشورات المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع والاتصال، الجزائر، 2012، ص 57.

إمارة برغواطة، وكان البربر وراء قيام هذه الإمارات، فقدموا الـــدعم اللازم لبروزها كإمارات مستقلة بالمغرب.

3.الفكر الشيعي :

أ دور الدعاة:

تعود جذور الدعوة الشيعية في بلاد المغرب إلى الداعيتين الأولين اللذين قدما بلاد المغرب وهما عبد الله بن علي المعروف بالحلواني وأبـــو ســـفيان الحسن بن القاسم[1]، فقد أرسلهما جعفر[2] الصادق وقال لهما :«إذهبـــا إلـــى أرض المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها وكرباها وذللاهـــا إلـــى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها »[3] .

وقد عهد إليهما بمهمة تذكير الناس بفضائل أهل البيت وما مر بهم مـــن محن ليسهل نشر المذهب الشيعي بين البربر، وكان ذلك ســـنة 145ه/764م فنزل الحلواني وأبو سفيان بمنطقة مرماجنة[4]، وفيها انفصل عـــن بعضـــهما واتخذ كل منهما وجهة محدُدة فاستقر الحلواني في منطقة سوفجمار[5]، وهناك تزوج إمرأة واشترى أمة وعبدا وبنى مسجدا، وغرضه من شراء العبد والأمة هو أن يكونا عينا له، واستقر أبو سفيان في منطقة تالا[6] وفعل مثل صـــاحبه ،و كلا الموضعين اللذين نزل بهما أبو سفيان والحلواني من أرض كتامة.

---

(1) تختلف المصادر حول من أرسل الداعيتين فنجد أن القاضي النعمان: المصدر السابق، ص23؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص 38؛ والمقريزي : المصدر السابق، ج1، ص41 . يتفقون أن جعفر الصادق أرسلهما في حين أن ابن الأثير يذكر أن ابن حوشب هو من أرسلهما، المصدر السابق، ج6، ص ص 126-127 .

(2) جعفر الصادق : هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقربن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، الإمام السادس لفرقة الإثنا عشرية توفي سنة 148هـ ، أنظر: ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادرت ، بيروت، لبنان، د:ت، ج1، ص327 .

(3) القاضي النعمان : المصدر السابق، ص ص23- 24؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص222 .

(4) مرماجنة: هي على مرحلة من الأربس ، أنظرالإدريسي: المصدر السابق، ص193؛ مؤلف مجهول: الإستبصار، ص162؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص220 .

(5) سوفجمار: تعني هذه الكلمة باللغة البربرية النهر أو الوادي والكلمة تدل على مكان قرب قسنطينة ، أنظر :الوزان: المصدر السابق، ج2، ص55 .

(6) تالا: هي حصن خراب وبها المنزل ومنه إلى المغادرة إلى ساحل البحر إلى مسجد بهلول: إلى المزارع إلى مدينة جيجل، أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 168 .

قام كل من الداعيين بالإكتفاء بذكر فضائل أهل البيت والدعوة لهم وإخفاء حقيقة مذهبهما الإسماعيلي، مستغلين الذهنية المغاربية البسيطة التي لا تعتمد على التأويل، ومما ساعدهم في إنجاز مهمتهما هو أن القاعدة المذهبية التي كانت منتشرة أنا ذاك هي مذهب أهل مكة والمدينة وكل ما أوثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، وهذا ما يفسر تمسكهم بالمذهب المالكي الذي سرعان ما يعدون له فيما بعد، وقد عرف عن الداعيتين العلم والورع، كما إتخذا من التعليم غطاءا لنشر مذهبهما [1]، وهو ما سمح بتشيع مرماجنة والأربس[2]ونفطة[3] ونفزة وسماطة، أي أن الكثير من الكتاميين تشيعوا بفضل جهود الداعيين .

كما يذكر ابن أبي زرع[4]الفاسي وفود بعض دعاة الشيعة الزيدية إلى المغرب، وأول من وصل منهم هو عيسى بن عبد الله الذي أنفذّه محمد النفس الزكية، وقد أجّابه خلق كثير من قبائل البربر، ثم عاد أدراجه إلى المشرق ربما للمشاركة في ثورات الزيدية أو خوفا من عيون العباسيين بأفريقية، ثم بعث أخاه سليمان الذي نزل بتلمسان[5]، وكان يدعوا للحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد حقق نجاحا ملحوظا، ثم عاد إلى المشرق للمشاركة في ثورة الحسين ضد العباسيين ، ثم جاء بعده إدريس بن عبد الله الذي دعا بالإمامة للحسين بن علي وسرعان ما عاد للمشرق لمآزرة إخوانه الشيعة ضد العباسيين .

---

(1) ابن الأثير : المصدر السابق، ج6، ص127؛ ابن خلدون : العبر، ج6، ص38 .

(2) الأربس : مدينة تقع في الطريق الواصل بين القيروان وجلولاء، عليها صور، أرضها خصبة كثيرة الثمار ، أنظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص86 .

(3) نفطة: مدينة كبيرة قديمة عليها سور يعود إلى عهد الروم، بينها وبين توزر20ميلا، لها غابة كثيرة النخل والبساتين ، أنظر: مؤلف مجهول: الإستبصار، ص156 .

(4) ابن أبي زرع الفاسي(أبواالحسن علي بن عبد الله) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص15 .

(5) نفسه، ص16 ؛ محمود إسماعيل: دولة الأدارسة – حقائق جديدة (١٧٢- ٣٧٥هـ)- ، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991م، ص47 .

بعد معركة فخ سنة 169ه/788م[1]، عاد إدريس الأكبر إلى أرض المغرب وكان يدعوا لآل البيت دون التعمق في عقائد المذهب الشيعي، وكان له دور كبير في نشر التشيع في بلاد المغرب، خاصة أن مذهبه كان معتدلا.

بعد وفاة الحلواني وأبو سفيان وبلوغ الخبر مسامع ابن حوشب[2]، باليمين رأى أن يرسل من يكمل المهمة التي بدأها الداعيتين الأولين، ويدعوا للمهدي المنتظر بعد أن صار الناس في تلك البلاد يتحدثون عن ظهوره، فأرسل إلى المغرب أبو عبد الله الشيعي[3] سنة 280ه/816م[4]، هذا الأخير الذي قصد الحج حيث إلتقى حجاجا من كتامة، فتقرب منهم وأظهر لهم من العلم وحب آل البيت ما جعلهم ينجذبون نحوه ويتمسكون به .

عندما انقضى موسم الحج سار حجاج كتامة لأراضيهم ورافقهم أبو عبد الله الشيعي متحججا بأنه يريد مصر، وفي الطريق كان يخبرهم عن فضائل آل البيت، وكان يستعلم عن كتامة والمغرب، وسألهم عن علاقتهم بالسلطة، فأجابوه بأنه لا يد للسلطان عليهم لكثرة عددهم، وامتناع بلدهم[5]، ولما وصل مصر سألوه حاجته بها فقال إنه يريد العلم، فأسروا عليه أن يرافقهم إلى المغرب فهو أفضل لما يريد، ففعل ودخل المغرب سنة 280ه/816م، ونزل

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ج8، ص192؛ موسى لقبال : دور كتامة، ص209؛ جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية حتى نهابة القرن الرابع هجري ، دار الفكر العربي، د:م، د:ت، ص23 .

(2) ابن حوشب: هو أبوالقاسم بن الحسن بن فرج بن حوشب ابن زادان الكوفي ولد سنة (230هـ-738م) وهو ذو علم وتشيع، وهو كبير دعاة الإسماعلية باليمن ،أنظر: القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص 2-4؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص37 .

(3) ابو عبد الله الشيعي : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل الكوفة ، أنظر: القاضي النعمان : المصدر السابق، ص30؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج، ص127؛ ويذكر بن خلدون أنه من أهل صنعاء ، العبر، ج4، ص38؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص 222 .

(4) ابن حماد الصنهاجي (أبي عبد الله محمد بن علي): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: عبد الحليم عويس والتهامي نفرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر، د:ت، ص 35؛ القاضي النعمان: المصدر السابق، ص33؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص124 .

(5) ابن خلدون : العبر، ج6، ص196؛ موسى لقبال : دور كتامة، ص ص 135-136 .

ضيفا على أهل كتامة، وهناك وجد أن التشيع قد استقر في عقول البربر[1]، حتى أن كثير من عمال الأغالبة قد تشيعوا .

أكرم أهل كتامة أبو عبد الله الشيعي الذي كان يعرف باسم ابوعبد الله المشرقي[2] وأحلوه من أنفسهم محل الإجلال والإكرام، وأخذ ينشر دعوته دون التعرض لمذهبه، والتف حوله البربر وتزايد تهافتهم عليه لأجل ما كان يخبرهم به من أنه البشير بالمهدي، وساعده في نشر دعوته الوضع الذي كانت تمر به البلاد من انقسام وتوتر، وانتشرت أخباره بين القبائل[3]، وما لبث أن كشف عن حقيقته البربر وأخبرهم أنه : « صاحب البذر الذي أخبر به أبو سفيان والحلواني»[4] .

فإزدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأتته القبائل البربرية من كل مكان لدعمه، مثل قبيلتي بني سكتان وغشمان (عثمان)[5]، وبعد إشتداد قوته بمن كان معه من أهل كتامة وغيرهم من البربر بدأ يحضر لإقامة دولة شيعية إسماعلية تحكم المغرب كله[6]، وتمكنه من حكم كامل الدولة الإسلامية فيما بعد، حيث أدى انتشار المذهب الإسماعيلي إلى تراجع مكانة المالكية التي تمركزت بالقيروان[7] .

قصارى القول أن الدعوة الشيعية في بلاد المغرب بدأت مع الحلواني وأبو سفيان سنة 145ه/764م، وقد ركز هذين الداعيتين على الدعوة لآل البيت وأخفيا مذهبهما، وتمكنا من إستمالة عدد من البربر، وساعد في نشر

---

(1) جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ص 22-24 .
(2) ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص 51 .
(3) القاضي النعمان : المصدر السابق، ص ص 49؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 127؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص 242 .
(4) المقريزي : المصدر السابق، ص 75؛ موسى لقبال : دور كتامة ص 241 .
(5) القاضي النعمان : المصدر السابق، ص ص 79-80 ؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص ص 39-40 .
(6) علاوة عمارة : "انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر)- قراءة سسيولوجية "-، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد، 56، قسنطينة الجزائر 2007م، ص ص 27-28 .
(7) اسماعيل سامعي وعلاوة عمارة : دلراسات وبحوث مغربية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008م،ص ص 188-189 .

التشيع بالمغرب الدعاة الزيدية وخاصة إدريس الأكبر، وقد استكمل المهمة أبو عبد الله الشيعي بعد وفاة الحلواني وأبو سفيان .

2. احتضان البربر للفكر الشيعي :

قام الحلواني وأبو سفيان بإدخال التشيع إلى بلاد المغرب، دون ذكر المذهب الذي ينتميان له، واكتفيا بالدعوة لحب آل البيت وذكر فضائلهم[1]، ذلك أن العقلية المغاربية لم تكن تسمح بفهم الأفكار المعقدة للمذهب الإسماعيلي، كون البربر حديثي العهد بالإسلام، وتمكن هذين الأخيرين من نشر التشيع بين عدد كبير من البربر، خاصة في الأماكن التي استقروا بها .

أيضا مما ساهم في نشر التشيع ببلاد المغرب الأدارسة الذين قامت إماراتهم في المغرب الأقصى[2]، وقد إلتف حولهم عدد من القبائل البربرية التي أخذت بمبدأ التشيع ، وعلى رأسهم قبيلة أوربة التي كانت تسيطر على المنطقة لقوتها وكثرة عددها[3]، وبذلك انتشر التشيع في عدد من القبائل البربرية مثل نفزة ومغيلة وبعض قبائل زناتة[4]، وكان الدافع وراء هذا الدعم البربري للشيعة بالمغرب أسباب منها :

أولا: حب المغاربة لآل البيت، خاصة أنهم ألفوا مذهب أهل مكة والمدينة، وكل ما أوثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا، ولا عجب أن ينجذب المغاربة إلى الشيعة الداعين إلى حب آل البيت .

ثانيا : خصوصية المرحلة التي كان المغرب يمر بها جراء الممارسات السلبية لولاة بني أمية ضد البربر، وكذلك سير ولاة بني العباس على نفس

---

(1) ابن الأثير : المصدر السابق، ج6، ص127 ؛ المقريزي : المصدر السابق، ج1، ص141؛ جمال الدين سرور : المرجع السابق، ص 23؛ موسى لقبال : دور كتامة ، ص 243 .

(2) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص20 .

(3) السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص154؛ ابن خلدون : العبر، ج4، ص17 .

(4) ابن خلدون : العبر، ج4، ص18 .

المنهج من اضطهاد البربر واستبدادهم، لذلك إلتف البربر حـــول الشـــيعة للتخلص من هذا الوضع .

ثالثا : إن احتضان قبيلتي كتامة وصنهاجة للفكر الشيعي كان من منطلـــق معالجة الموقف الذي تبنته زناتة باحتضانها للخوارج، فالصراع القديم بين زناتة وصنهاجة استمر، لكن تغير شكله فقط، فأصبح يتمثـــل فـــي دعـــم مذهبي الشيعة والخوارج، فعندما حملت زناتة على عاتقها الدعوة للخوارج كان على كتامة وصنهاجة تبني الدعوة للشيعية من قبيل مخالفة الخصم.

في أواخر القرن الثاني للهجرة قدم إلى المغرب أبو عبـــد الله الشـــيعي لإكمال مهمة الدعاة الأوائل، واعتمد على قبيلة كتامة في نشر دعوته، كما أنه اتبع السرية في ذلك بادئ الأمر، لكن سرعان ما جهر بها بعد أن ذاع صيته بين قبائل كتامة التي سارعت لنصرته[1]، إما أنها أخذت بمبدأ التشـــيع أو أن ولاءها للقبيلة الأم حملها على دعم الداعي، وهذا ما رآه الأســـتاذ خلفـــات[2] مفتاح حول تبني قبيلة زواة للمذهب الشيعي، حيث فسر هـــذا الـــولاء بأنـــه تحالف سياسي لا مذهبي سيتكرر لاحقا أثناء حروب كتامة مع صنهاجة، وأن هذا الولاء كان طمعا في المناصب العليا التي كان الداعي يغريهم بها وكذلك هو الحال بالنسبة لقبيلة جيملة وغيرها من القبائل الكتامية[3]التى تبنت الدعوة الشيعية.

إذن فقد كان تبني كتامة لدعوة أبي عبد الله الشيعي سببا هاما في جـــذب الأنصار له، وهو ما أدى إلى انتشار مذهبه، واستطاع تأســـيس دار للهجـــرة بتازورت[4]، حيث جهر بدعوته، وكان قد انتقل إليها مع شيخ كتامة الحســـن

---

(1) القاضي النعمان : المصدر السابق، ص 49؛ ابن الأثير: المصدر السابق؛ ج6، ص 127 .

(2) المرجع السابق، ص ص 62-63 .

(3) بوبة مجاني : النظم الإدارية للخلافة الفاطمية- منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هـ/ 11م-، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979م ، ص165 .

(4) تازورت: مدينة عريقة بناها الرومان في صحراء نوميديا ، أنظر : الوزان : المصدر السابق،ج2، ص142 .

بن هارون، هذا الأخير الذي تشبع بأفكار مذهب الداعي إلى حد خلافة مع أخيه حول ما كان يشرعه الداعي كترك صلاة التراويح[1]، ووصل هذا الخلاف إلى حرب دامت سبع سنوات بسبب دعوة أبي عبد الله الشيعي[2].

إن إنتقال الداعي من الدعوة سرا إلى الجهر بها كان بعد تمكنه من نشر دعوته في الكثير من القبائل البربرية، وخاصة كتامة وفروعها،هذه القبيلة التي كان لها من القوة والبأس ما سيمكنه لاحقا من إقامة حكم سياسي شيعي إسماعيلي بالمغرب الإسلامي .

- ومجمل القول أن كلا الدعوتين الخارجية والشيعية في بلاد المغرب إتسمتا بالسرية في بادئ الأمر، خوفا من بطش السلطة بهما، وتكرار ما حصل بالمشرق، لكن سرعان ما انتقلوا إلى الجهر بها، بعد أن انتشرت الأفكار الخارجية والشيعية بين المغاربة، الذين كانوا يبحثون عن وسيلة تمكنهم من حكم بلادهم والتخلص مما كانوا فيه من استبداد واضطهاد .

3- دور أوربة وكتامة في قيام الدول الشيعية :

لقيت الدعوة الشيعية رواجا كبيرا بين القبائل البرنسية خاصة في أوربة وكتامة، هاتين الأخيرتين كان لهما الفضل في قيام كيانين سياسيين كان لهما نفوذ كبير .

1. إمارة الأدارسة :

بعد معركة فع سنة 169ه/786م،في عهد الخليفة الهادي تشتت شمل العلويين، وطاردهم العباسيون لإستئصالهم[3]، هذا ما جعل إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومولاه راشد يخرجان من المشرق وقصدا المغرب بغية تحقيق ما عجزوا عنه في المشرق[4]، ولما وصلا إلى القيروان

---

(1) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص127 .
(2) نفسه ،ج1، ص128؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 27 .
(3) ابن الأثير : المصدر السابق، ج6، ص36 ؛ سعد زغلول : المرجع السابق، ج2، ص 423 .
(4) ابن عذارى : المصدر السابق،ج1، ص82؛ سعد زغلول : المرجع السابق، ج2، ص 422 .

رأى إدريس الأكبر أنها مازالت على ولائها للعباسيين، وبذلك هي غير مناسبة لبقائه فيها، فقصد تلمسان هو ومولاه راشد وبقي هناك لعدة أيام ثم غادرها إلى طنجة، ولأن موقع هذه الأخيرة يمثل همزة الوصل بين المغرب والأندلس، فهو بذلك غير بعيد عن أعين العباسيين المتربصين بالعلويين في كل مكان، فإضطر إدريس ومولاه إلى التوجه صوب السوس الأدنى[1] .

وصل إدريس الأكبر إلى مدينة وليلي[2] بالسوس الأدنى سنة 127ه/788م، وكان سكان هذه البلاد من بربر أوربة[3]، فنزل إدريس ضيفا على زعيمهم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، هذا الأخير الذي أكرمه وتعلم منه أركان الإسلام وأحكامه، وازدادت محبته له بعد أن علم أمره وأدرك نسبه الشريف، في هذه الأثناء كان المغرب يشهد قيام عدة إمارات خارجية، بالإضافة إلى أن البربر كانوا يضيقون ذرعا من سياسة ولاة بني أمية التي واصلها بنو العباس، وكانوا يبحثون عن سبيل يخلصهم مما هم فيه، فإستغل إدريس ذلك وكان يذكر فضائل آل البيت ويدعوا إلى حبهم دون ذكر غايته.

إزدادت محبة الأوربيين لإدريس الأكبر، وفي مستهل شهر رمضان من عام 172ه/789م، قام زعيم قبيلة أوربة بمبايعة إدريس الأكبر، وحمل قومه على فعل ذلك أيضا، ونظرا لما اجتمع لقبيلة أوربة من قوة وكثرة العدد وسيطرتها على منطقة جبل زرهون، فقد قامت القبائل البرنسية المجاورة لها مثل

---

(1) السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص154؛ عباس نصر الله سعدون : دولة الأدارسة في المغرب – العصر الذهبي (١٧٤- ٢٢٣هـ/ ٨٨٧- ٥٣٨م)-، دار النهضة العربية، لبنان 1987م، ص ص 66-67 .

(2) سكنت أوربة السوس الأدنى فيما بين وادي ملوية ووادي أم الربيع بعد الحملات التأديبية التي قادها الجيش العربي ضدها جراء إغتيالها لعقبة بن نافع الفهري،انظر: ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص19؛ البكري : المصدر السابق، ص118؛ مؤلف مجهول : الإستبصار ، ص 194 .

(3) وليلي : مدينة قديمة تقع على طرف جبل زرهون ، أنظر:ابن خلدون: العبر، ج6، ص147 .

مغيلة، وصدينة بمبايعة إدريس الأكبر أيضا[1]، وتبعتها قبائل زناتة، وأصناف قبائل البربر من أهل المغرب منهم زواغة وزواوة وسدراته ونفزة وغمارة[2]، فقويت أموره بهم وتمكن سلطانه بكثرة جموعهم .

بعد مبايعة البربر لإدريس الأكبر وتقديمهم له عن أنفسهم، تم الإعلان عن قيام إمارة إدريسية مستقلة عن حكم بني العباس بالمغرب ، وجهز إدريس جيشا من بربر أوربة وزناتة وصنهاجة وهوارة وغيرهم، وقصد بهم بلاد تامسنا ثم سار إلى تادلة[3]، ففتح معاقلها وكان أكثر أهلها على دين النصرانية ودين اليهودية[4]، وأسلم أهل هذه البلاد على يده ثم عاد إلى وليلي مطلع سنة 173ه/790م[5]، ثم وجه إدريس حملة ثانية باتجاه تلمسان وصالح بربر مغراوة، وبايعة زعيمها محمد بن حرز بن جزلان، وبني مسجدها سنة 174ه/791م .

لما وصل إلى الرشيد ما استقام لإدريس بالمغرب خاف عظم شأنه، فأرسل من يقتله وكان ذلك سنة 177ه/793م[6]، وترك إدريس زوجته حاملا بولده، فطلب مولاه راشد من البربر انتظار المولود فإن كان ولدا قلدوه حكم أبيه، وبقي البربر على عهدهم لإدريس الأكبر ولم ينقضوه حتى بعد وفاته، وولدت زوجة إدريس ولدا سمي على أبيه ، وتولى راشد تربيته وتعليمه، ولما وصل الحادية عشر من العمر بايعه البربر أميرا عليهم سنة188ه/804م

---

(1) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص20؛ السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص155؛ عباس نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص80 .

(2) ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص20؛ السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص155؛عبد العزيز سالم : المرجع السابق،ج2، ص469؛ محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص96؛ عباس نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص81 .

(3) تادلا : إقليم غير شاسع يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه، ويمتد هذا الإقليم جنوبا بين جبال طرابلس، وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع، أنظر :الوزان: المصدر السابق، ج1، ص176 .

(4) ابن خلدون : العبر،ج4، ص ص 17-18؛ ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص ص 20-21 .

(5) نفسه، ج4، ص18؛ ا بن أبي زرع: المصدر السابق، ص21؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق،ج2، ص469 .

(6) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 22-23؛ ابن خلدون : العبر، ج4، ص18؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق، ص49 .

هذا الأخير الذي أتم بناء مدينة فاس سنة 193ه/808م، واتخذها حاضرة لإمارته[1]، وازدهرت الإمارة في عهده ومد سلطانه إلى بلاد المصامدة ، وكان الأدارسة على وفاق مع جيرانهم، لأنهم كانوا على المذهب الشيعي الزيدي المعتدل ودامت إمارتهم إلى غاية قدوم أبو عبد الله الشيعي الذي أسقطها عام 296ه/909م .

2-دولة الفاطميين :

لم يكتفي أبو عبد الله الشيعي بنشر مذهبه الإسماعيلي في بلاد المغرب والدعوة إلى حب آل البيت فقط ، بل أنه بعد أن اشتدت قوته بدعم الكتاميين له، بدأ منذ سنة 289ه/902م يعمل على تنفيذ مشروعه الذي قدم إلى المغرب من أجله وهو إقامة كيان سياسي شيعي إسماعيلي فجهز جيشا من الكتاميين وبدأ بحروبه ضد معارضيه، ثم توجه إلى محاربه الأغالبة الذين كان يحكمهم زيادة الله الثالث (290-296ه/902-909م)[2] وهم يمثلون سلطة بني العباس في المغرب، وبدأ يستولى على المدن الخاضعة لحكمهم ، وكانت ميلة أول المدن التي سقطت في يده[3] ثم توالت سقوط مدن أخرى منها سطيف وطبنة[4]، وتواصلت فتوحات أبو عبد الله الشيعي حتى تمكن من السيطرة على باغاية فقسطيلية وأخيرا قفصة[5]، ثم دارت بينه وبين الأغالبة معركة الأربس سنة 296ه/909م[6] ،

---

(1) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص23؛ عبد عون الروضان: موسوعة تاريخ العرب – تاريخ ممالك حضارة- ، ط2، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ج2، ص531 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق، ج6، ص 128 .

(3) نفسه، ج6، ص128؛ المقريزي :المصدر السابق، ج1، ص143؛ القاضي النعمان : المصدر السابق، ص ص 135-136؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص 275 .

(4) القاضي النعمان:المصدر السابق،ص128؛ المقريزي: المصدر السابق،ج1ص143؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص 275 .

(5) نفسه، ص123؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، 132 .

(6) ابن عذارى : المصدر السابق، ج1،ص147؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص138؛ ابن خلدون : العبر، ج4، ص264 .

وبها تم القضاء على حكم الأغالبة ورحل زيادة الله الثالث إلى مصر[1] ومد الشيعي سلطانه على القيروان قاعدة إفريقية .

بعد هذا النصر صار أبو عبد الله الشيعي صاحب الأمر بأفريقية، فأعطى الأمان للناس بعد أن خرجوا إليه عامة لطلب ذلك، وكانت هذه ضربة موجعة للمالكية الذين كانت القيروان القلب النابض لنشاطهم .

كان أبو عبد الله الشيعي قد أرسل إلى المهدي[2] المتواجد باليمن يطلب منه القدوم إلى المغرب، لأنه بحاجته، فلبى هذا الأخير النداء وسار إلى المغرب، ولما وصل إلى سجلماسة قام واليها بأسره، هذا ماجعل أبو عبد الله الشيعي يجهز جيشا عظيما من الكتاميين قال فيه المقريزي[3]« فإهتز المغرب لخروجه، وخافته زناتة ، وزالت القبائل عن طريقه» وتوجه بهم لإنقاض الإمام، وفي الطريق قضى على إمارة الرستميين، ولما أشرف على سجلماسة ، فاوض ابن مدرار على الإفراج عن المهدي وابنه أبي القاسم مقابل سلامة إمارته، لكن ابن مدرار قتل رسل أبو عبد الله الشيعي[4]، هذا ما جعله يدخل سجلماسة عنوة وحرر المهدي وإبنه، وفر ابن مدرار وترك الإمارة[5] بين أيديهم .

بعد سيطرة أبو عبد الله الشيعي على سجلماسة تمت البيعة للمهدي بها[6]،وبقي هناك مدة ثم سار إلى القيروان، حيث استقبله سكان إفريقية

---

(1) ابن حماد الصنهاجي : المصدر السابق ، ص20؛ القاضي النعمان : المصدر السابق، ص ص 227-230 .

(2) المهدي : هو عبيد الله أبو محمد عبيد الله بن الحسين بن محمد الحبيب بن أحمد بن عبد الرضى بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد اختلف المؤرخون في نسبة بين مؤيد لنسبة الفاطمي وبين مكذب لهذا النسب حول الموضوع،أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص124؛ ابن عذارى : المصدر السابق، ج1، ص152؛ ابن خلدون : العبر، ج4، ص 44؛ المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص ص 112-113؛ ابن حماد الصنهاجي : المصدر السابق، ص ص 17-18 .

(3) المصدر السابق: ج1، ص65 .

(4) القاضي النعمان : المصدر السابق، ص278 .

(5) ابن عذارى :المصدر السابق ، ج1، ص154؛ ابن خلدون: العبر ، ج4، ص 44 .

(6) المقريزي : المصدر السابق، ج1، ص148؛ ابن خلدون: العبر ج6، ص ص 36-37 ؛ جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ص 22-30 .

مبايعين له وعلى رأسهم كتامة ، ثم تهافتت عليه القبائل البربرية مبايعة له ، وتم إعلان قيام الخلافة الفاطمية سنة 296ه/909م ، وتمكن الفاطميون من القضاء على إمارة الأدارسة في هذه السنة ودان لهم المغرب كله ،

والفاطميون هم أول من تسمى بالخلافة في المغرب في ظل وجود الخلافة العباسية ، ذلك أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الأحق بهذا المنصب الذي اغتصبه منهم العباسيون .

- وخلاصة القول أن الشيعة تمكنوا من إقامة كيانين سياسين أولهما إمارة الأدارسة وثانيهما الدولة الفاطمية التي دان لها المغرب كله وقضت على نظيراتها الخارجية ، وكان ذلك بفضل ما قدمه البربر لهم ، فلولا أوربة ما كان للأدارسة وجود ولولا كتامة لما عرفت الدولة الفاطمية ميلاد، فما عجز عنه الشيعة في المشرق حققوه بسواعد بربرية في المغرب .

الخاتمة :

- يتضح من حصاد ما سبق أن البحث المنجز ينطوي على مجموعة من النتائج هي :

- تأثير جغرافية بلاد المغرب على توزيع القبائل البربرية , مما شكل فسيفساء قبلية ميزتها عدة ظواهر كان لها الأثر في المسار التاريخي للمنطقة .

- إن الحركية هي إحدى خصائص القبيلة البربرية , وهذه الميزة هي التي كانت وراء الصراعات القبلية الناشبة من حين لآخر , وهو ما يعني إن هذه الصراعات كانت ذات طبيعة اقتصادية بحتة ولا دخل لقضية النسب فيها .

- طبيعة الاستعمار القديم الذي عرفته بلاد المغرب , والذي كان استبدادي واستنزافي لخيرات البلاد , تعارض مع ما تعود عليه البربر من حرية , وهو ما ولد تنافر أدى إلى عزلة معظم القبائل البربرية ذات القوة والشكيمة , وهذه النقطة بالذات شكلت عقبة أمام الفتح الإسلامي للمنطقة , لكن بعد إدراك البربر لحقيقة الإسلام , أصبحت القبائل البربرية القوة الدافعة لحركة الفتح التي توجت في الأخير بفتح الأندلس .

- العصبية القبلية هي إحدى وجوه التشابه الموجودة بين العرب والبربر , وهي التي أدت إلى عودة البربر إلى نوع من العزلة التي كانوا فيها قبل الفتح , وذلك من خلال تعصب العرب للسلطة في المغرب واستبعاد البربر عنها بل واضطهادهم والإساءة لهم , وهذا ما عجل باضطراب المغرب .

- الركود الفكري وحداثة إسلام البربر خلال القرن الأول للهجرة وبداية القرن الثاني للهجرة كان السند الذي اعتمد عليه أصحاب المذاهب القادمين من المشرق , إضافة إلى الوضع المشحون بين العرب الذين كانوا يمثلون السلطة الحاكمة بالمغرب والبربر المضطهدين .

- فكرة نقل المذاهب الخارجية والشيعية من المشرق إلى المغرب كانت وليدة الظروف المضطربة التي شهدها المشرق الإسلامي , وفشل هذه المذاهب ذات الصبغة الدينية في الوصول إلى السلطة بالمشرق , لذا اختارت المغرب ليكون الرحم الذي ينجب القوة السياسية المنافسة للسلطة بالمشرق .

- الصراع المذهبي في بلاد المغرب كان بغطاء ديني , لكن في الحقيقة كان يخفي أهداف سياسية , بدأت تظهر تدريجيا , واتضحت معالمها مع بداية الثورة على السلطة ،ثم قيام كيانات سياسية مستقلة.

- كان للعصبية القبلية دور هام في قيام الكيانات السياسية بالمغرب , إذ انه لولا تبني القبائل البربرية الكبرى مثل : زناتة , كتامة , صنهاجة , أوربة، ومصمودة لأفكار المذاهب القادمة من المشرق , لما كتب لهذه الأخيرة ميلاد على ارض المغرب .

- كان للاتحاد القبلي دور كبير في توحيد السلطة السياسية بالمغرب , فبفضل التحالف الكتامي الصنهاجي القوي , تمكن الفاطميون من إخضاع المغرب كله لسلطتهم والقضاء على الكيانات السياسية المختلفة ذات العصبيات القبلية المتباينة .

- العلاقة بين القبيلة والسلطة في بلاد المغرب غالبا ما تميزت بإسقاط كيان سياسي وإقامة كيان سياسي آخر مكانه وهذا المشهد ظل

يميز المغرب لقرون طويلة , على أساس القبائل وعصبيتها , سواء بالانضمام أو الضم, واحتضانها للفكرة الدينية , مما أدى لتلازم العاملين , وهو ما أرسى قواعد دولة قوية , وما أن يظهر التمرد الذي غالبا ما يكون من العصبيات المضمومة , تبدأ نهاية الدولة القائمة , لترتسم معالم دولة جديدة بعصبية جديدة سرعان ما تحل محل القديمة .

- عرفت الكيانات السياسية التي قامت بالمغرب بدول الخوارج ودول الشيعة, وهذا لا يعني تغلغل هذه المذاهب في الوسط البربري , بل ان المذاهب كانت تخص الطبقة الحاكمة فقط , والدليل على ذلك عودة البربر الى المذهب المالكي بعد رحيل الفاطميين .

- الطبيعة القبلية التي ميزت بلاد المغرب حالت دون استقرار الوحدة السياسية للمنطقة , فالصراعات القبلية القديمة ظلت حاضرة بعد الفتح واستمرت لوقت طويل حتى بعد زوال حكم الخوارج والشيعة من المنطقة , خاصة انه كان هناك نوع من التوازن في القوة والنفوذ بين القبائل الكبرى مثل : صنهاجة وكتامة وزناتة .

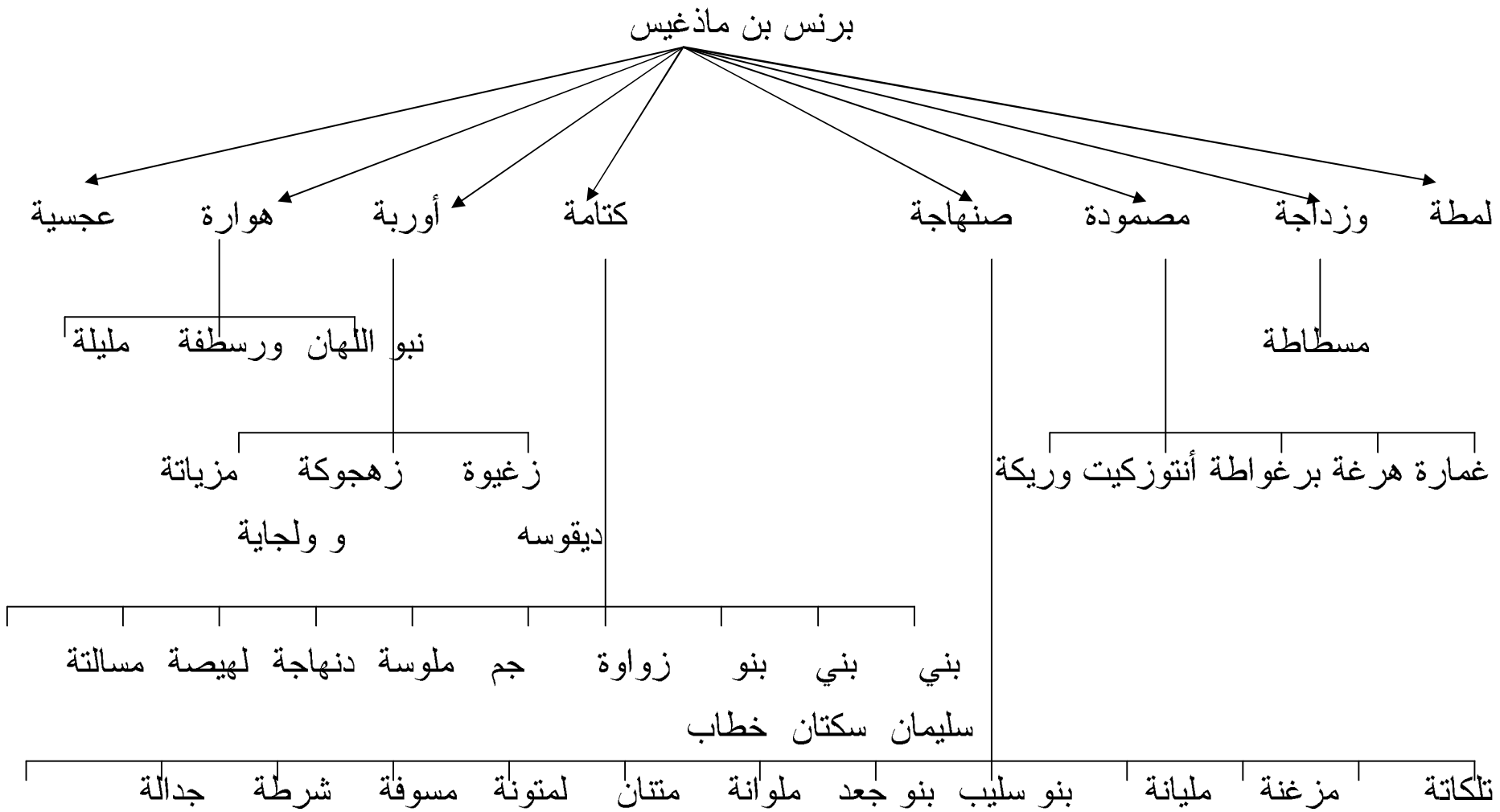

– القبائل البربرية البرنسية

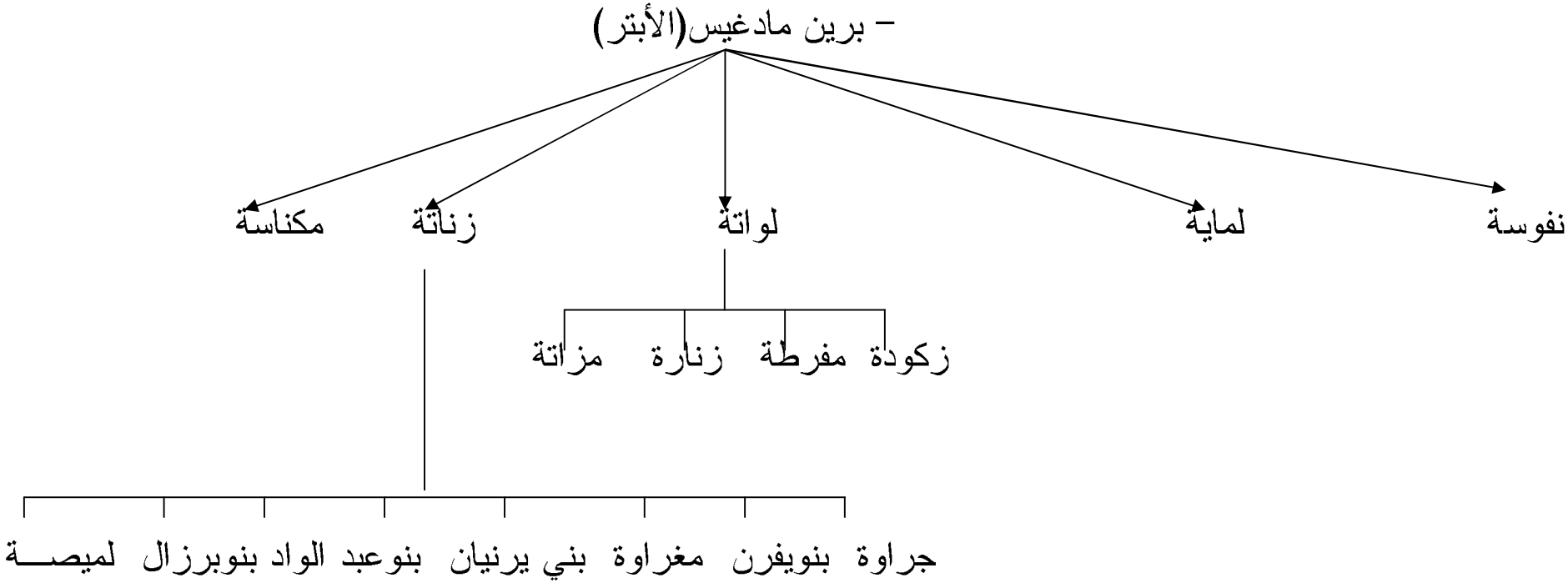

– القبائل البربرية التبرية –

الفهارس

أولا: فهرس الأعلام :

ابن حوشب 65.

ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري 47،48،55،59،60،62.

ابو القاسم سمكو بن واسول المكناسي الزناتي 58،59.

ابو المهاجر دينار 27،28

ابو داود القبلي النفزاوي 47.

ابو دراد اسماعيل بن دراد الغدامسي 47.

ابو سفيان 63،64،65،66،67.

ابو عبد الله الشيعي 59،65،66،68،72،73.

ابو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني 47.

ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة 46.

ابو قرة المغيلي 54.

ابو مسعود سعد بن مسعود التميمي 37.

ابو يوسف الهواري 54.

ادريس الاصغر 71.

ادريس الاكبر 64،67،70،71.

اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي 70.

اسماعيل بن عبد الله بن المهاجر 37،38

بشر بن صفوان 36،38

بكر بن عيسى القيسي 54.

ثابت الصنهاجي 52

جعفر الصادق 63.

الحارث بن تليد الهواري 53،54.
حبابة 25
حسان بن النعمان 31،32
الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب 64.
الحلواني 63،64،65،66،67.
حنظلة بن ابي سفيان 54.
خالد بن يزيدالقيسي 31
الرشيد 71.
زهير بن قيس البلوي 26،30
زيادة الله الثالث 73.
سلمة بن سعيد الحضرمي46،48.
طارق بن زياد 33
طريف بن شمعون 49،56،57.
عاصم السدراتي 47.
عاصم بن جميل 54.
عبد الجبار بن قيس الهواري 53،54.
عبد الرحمان بن حبيب الفهري 52،53،54.
عبد الرحمان بن رستم 47،60،61،62.
عبد الله بن سعد بن ابي سرح 24،25
عبد الله بن سكريد 52.
عبد الواحد بن يزيد الهواري 54.
عبدالملك بن ابي الجعد54.
عبيد الله بن الحبحاب 36،39.

عبيدة بن عبد الرحمان السلمي 38
عثمان بن عفان 24
عروة بن الوليد الصفدي 52.
عقبة بن نافع الفهري23،24،26،27،29،30،39
عكاشة بن ايوب الفزاري 54.
عكرمة مولى بن العباس 46،49،58،59.
عمر بن الخطاب 12،23
عمر بن حفص 60.
عمر بن سريد المرادي 54.
عمر بن عبد العزيز 37،38.
عمر بن عبد الله المرادي 39.
عمرو بن العاص 23،24
عيسى بن يزيد الاسود المكناسي 58.
الكاهنة 31،32.
كسيلة بن لزم البرنسي 28،29،30.
محمد بن حرز بن جزلان 71.
محمد بن يزيد القيسي35،37
مسلمة بن مخلد الانصاري 27
معاوبة بن ابي سفيان 25،27
معاوية بن خديج الكندي 25،26
المهدي 73.
موسى بن نصير 32،33،34،36،37.
موهب بن حي المعافري 37.

ميسرة المطغري 49،50،51،56.
نغاش بن قرط الكلبي 36
الهادي 69.
هرقل 25
هشام بن عبد الملك 50.
يزيد بن ابي مسلم 36
يزيد بن ابي مسلم 38.
يزيد بن عبد الملك 38.
اليسع بن ابي القاسم بن المدرار 59.

ثانيا:فهرس الاماكن:

الاربس 64.
اغمات 20.
افريقية 22،23،24،25،26،27،28،30،47،49،54،60،62،64،73،
اقبو 19.
الاندلس 9،15،21،22،33،35،56،70،75.
الاوراس 32،47.
ايكجان 18.
باجة 21،22،52.
باغاية 18،28،31،72.
برقة 12،30.
بلاد الجريد 61.
بلاد الزاب 61.
بنزرت 26.

بونة 16،18.
تالا 63.
تادلة 71.
تازورت 68.
تاكروان 28.
تامسنا 16،17،20،57،62،71.
تاهرت 12،29،52،59،61،62.
تدلس 18.
تلمسان 21،28،64،70،71
تهودة 29،30.
تونس 32،52.
جبال الاطلس 10،16.
جبال موريطانيا 20.
جبل القرن 25.
جبل جرجرة 18.
جبل نفوسة 11،27،47،61.
جربة 26.
الجزائر 12،16،17.
جيجل 18.
حمزة 16.
الرمادة 12.
سبتة 17،20،22،29.
سجلماسة 14،58،59،73.

سرت 22،23،26،31،53،55.
سطيف 19،72.
سكيكدة 19.
السوس الادنى 33،70.
السوس الاقصى 45،51.
سوفجمار 63.
السيكرة 18.
السينغال 16.
الشام 10،15،57.
شمال افريقيا 9.
الصحراء 14،15،17،22،49.
طبنة 60،72.
طنجة 17،24،29،33،39.
العراق 2.38،46،51،62.
غدامس 27.
فاس 18،21،22،60.
قابس 12،24،53،55،60.
قسنطينة 18.
القل 18.
القيروان 28،29،30،31،33،46،47،49،54،57،59،60،66،69،73،
لبدة 22.
ليبيا51 .
المدينة 45،64،67.

مراكش 16،11،20.
مرماجنة 63،64.
المشرق الاسلامي 42،44،45،76.
مصر 9،23،24،25،26،27،32،34،65،73.
المغرب الادنى 9،48،50،55
المغرب الاسلامي 9،34،37،40.
المغرب الاقصى 9،49،50،51،5554،55،57،62،67.
المغرب الاوسط 9،13،15،16،17،19،21،55،60،61،62.
مكة 45،64،67.
ممس 30.
ميلة 18،19،27،72.
نقاوس 14،18.
النيجر 16.
هاز 13.
وادي السهر 29.
وادي الصومام 16.
وادي العبيد 20.
وادي ملوية 14.
وليلي 10،15،70،71.
اليمن 10،15،57،73.

ثالثا:**فهرس القبائل**:

انتو زكيت 20.
اوربة 2122،28،42،67،69،70،71

البتر 10،11،13،22،49،50.
البرانس 10،11،14،15،20،22.
بنو برزال 14.
برغواطة 20،49،50،56،57،62.
بنو جعد 16.
بنو خطاب 18.
بنو يفرن 13،50،51.
بنو دمر 14.
بنو سكتان 18.
بنو سليب 16.
بنو سليمان 18.
بنو عبد الواد 14.
تلكاتة 15،16.
جدالة 15،17.
جراوة 13،57.
جزولة 22.
دنهاجة 19.
زغيوة 21.
زواوة 18،19،71.
لماية 12،59،61.
لمتونة 15،17.
لهيصة 19
لواتة 12،23،27،37،59،61.

لمطة 22.
مكنانة 14.
ملوانة 16.
ملوسة 19.
مزاتة 12،27.
مزغنة 16.
مزياتة 21.
مسالتة 19.
مسوفة 15،17،29.
مصمودة 20،29.
مطماطة 57،59،61.
مغراوة 13،71.
مغيلة 67،71.
مفرطة 12.
مكناسة 14،43،49.
كتامة 18،21،33،64،65،66،68،69،73.
نفزاوة 27،59،61.نفزة 64،67،71.
نفوسة 11،12،27،47،48،53،61.
ورفجومة54،59.
وريكة 20.
هرغة 20.
هسكورة 22.
هوارة 34،48،53،61،71،**22**،**23**،**33.**

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

* إبن الأثير، أبي الحسن على بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : الكامل في التاريخ ,تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي , دار الكتب العلمية , لبنان ,1987م.

* الإدريسي , أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الشريف (ت 548ه/1154م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس – من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- ,منشورات مطبع بريل ,مدينة ليدن المحروسة ,1063م.

* الأصطرخي ,أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي:المسالك و الممالك,منشورات مطبع بريل ,مدينة ليدن المحروسة ,د:ت.

* البغطوري, مقرين بن محمد ;سير مشايخ نفوسة,تحقيق :توفيق عباد الشقروني ,منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ,د:م,2009م .

* البكري ,أبو عبد الله بن عبد العزيز(ت487ه/1094م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي,القاهرة , مصر ,د: ت .

* البلاذري,أبي العباس أحمد بن يحيى بن جاب: فتوح البلدان, تحقيق:عبد الله أنيس الطباع,منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت, لبنان 1987م.

* الحموي : ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626ه/1228م): معجم البلدان,دار صادرت,بيروت,1977م .

* ابن خلكان, شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت681ه/1281م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق : إحسان عباس ,دار صادرت, بيروت , لبنان , د: ت .

* ابـــن حوقـــل (ت367ه/977م): صـــورة الأرض ,منشـــورات مكتبـــة الحياة,بيروت, لبنان ,1996م .
* ابن حماد الصنهاجي , أبي عبد الله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيـــد وسيرتهم , تحقيق : عبد الله الحليم عويس و التهامي نقرة, دار الصعود للنشر و التوزيع , مصر , د: ت .
* ابن خرداذبة , أبي القاســـم عبـــد الله (ت 676ه/1376م) : المســـالك و الممالك , دار صادرت , بيروت , لبنان , 1989م.
* ابن الخطيب ,أبي علي بن محمد بن سعيد : جمهـــرة أنســـاب العـــرب , تحقيق: عبد السلام محمد هادف , ط5,دار المعـــارف , القـــاهرة ,مصـــر , 1982م.
* : الإحاطة في أخبار غرناطة , تحقيق : عبـــد الله عنـــان,د:ن, القاهرة,مصر , د:ت .
* ابن خلدون ،ابو زيد عبد الرحمان بن محمد(808ه/1406م): تاريخ ابـــن خلدون المسمى ديوان العبر و المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر,مراجعة: سهيل زكار,دارالفكر,لبنان,2000م .
:المقدمة , ط9,دار الكتب العلمية , لبنان 2006م.
*ابن خلدون , أبي زكريا يحـــي بـــن أبـــي بكـــر محمـــد بـــن الحســـن(ت 781ه/1379م):بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد , منشورات مطبعة بيرفوطانا الشرفية ,الجزائر , 1903م .
*الدباغ , أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأحضاري الأسيدي : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان , تصحيح : إبـــراهيم شـــبوح , منشـــورات مكتبـــة الخانجي,مصر, 1986م.
*الدرجيني , أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670ه/1271م): طبقات المشايخ بالمغرب , تحقيق: إبراهيم طلاي , د:ن , د: م, د: ت .

* ابن أبي دينار,أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس , منشورات مطبعة الدولة التونسية , تونس, 1286م .

* الرقيق , القيرواني: تاريخ إفريقية و المغرب,تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع , د:م,1994م.

* ابن أبي زرع ,أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبارملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, د:ن,الرباط,المغرب، 1972م .

*أبو زكريا ,يحي بن أبي بكر(ت 471ه/1048م) : سير الأئمة الرستميين وأخبارهم,تحقيق : إسماعيل العربي , منشورات المكتبة الوطنية,الجزائر,1979م.

*ابن سعيد , أبي الحسن على بن موسى المغربي : كتاب الجغرافيا , تحقيق : إسماعيل العربي,منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر,بيروت , لبنان، 1970م .

*السلاوي , أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى,د:ن ,د:م, د: ت.

*الشهرستاني : الملل و النحل , تحقيق : أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود,دار المعرفة, بيروت, لبنان ,1993م .

*إبن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين , تحقيق : محمد ناصر وإبراهيم بحاز,د:ن، د:م , 1986م.

*الطبري , أبي جعفر محمد بن جرير (224ه/310ه): تاريخ الرسل و الملوك, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , ط2,دار المعارف, مصر , د:ت.

*ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب , تحقيق : علي محمد عمر, منشورات مكتبة الثقافة الدينية , د:م, د: ت.

*ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب,تحقيق : ج س كولان وليفي بروفنسال , دار الثقافة , بيروت, لبنان,د:ت.
*ابن الفقيه : مختصر البلدان , د: ن , مدينة ليدن المحروسة ,1302م.
*القاضي محمد بن النعمان التميمي : إفتتاح الدعوة ,تحقيق : فرحات الدشراوي منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر,1983م .
*المالكي ,أبي بكر عبد الله بن محمد : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم , تحقيق : بشير البكوش , دار الغرب الإسلامي , بيروت, لبنان , 1983م .
*مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب-, تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ,دارالشؤون الثقافية العامة, بغداد ,العراق,د:ت.
*مؤلف مجهول : مفاخر البربر، تحقيق : عبد القادر بوباية , دار أبي قراق للطباعة و النشر , الرباط , المغرب , 2005م .
*المقدسي ,شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرالبناء الشامي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ,ط2,منشورات مطبع بريل,مدينة ليدن المحروسة ,1909م.
*المقريزي ,تقي الدين بن أحمد بن علي : إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطيميين الخلفاء , تحقيق :جمال الدين الشيال , القاهرة , مصر,1996م.
*الوزان, حسن محمد الفاسي(ت957ه/1552م): وصف إفريقيا ,ط2, ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي , لبنان,1986م

المراجع :

- اسماعيل محمود عبد الرزاق: دولة الأدراسة حقائق جديدة 172-375ه, منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة , مصر , 1991 م .
- : الخوارج في بلاد المغرب , ط2, دار الثقافة, د:م 1985م.
- بدوي يوسف علي : عصر الدويلات الاسلامية في المغرب و المشرق- من الميلاد إلى السقوط - , دار الأصالة ,د:م ,2010م .
- بوزياني الدراجي:دول الخوارج والعلويين– قطعة -,ط2، د:ن,الجزائر,2007م .
- بن صالح قارة مبروك: مدن الجزائر-دراسة تاريخية للمدن العريقة و التركيبة الإجتماعية -,ط2,منشورات المؤسسة الصحفية للنشر و التوزيع والاتصال ,الجزائر, 2012م.
- البكاي لطيفة : حركة الخوارج- نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي 37ه-132ه- ،دار الطليعة , بيروت , لبنان,2001 م .
- بن عميرة محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب ,منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د:ت .
- الثعالبي عبد العزيز : تاريخ شمال إفريقيا – من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية - , تحقيق : أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان, 1987م.
- الجمل شوقي عطا الله وعبد الرزاق إبراهيم : تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم , دار الثقافة للنشر و التوزيع , مصر , 1996م .
- الحريري محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي – حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (175 – 296ه)- ,ط3,دار العلم للنشر و التوزيع والإتصال , الكويت , 1987م.

- خلفات مفتاح: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين(6-9ه/12-15م) – دراسة في دورها السياسي و الحضاري- ,دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع, الجزائر , 2011 م .
- خلفيات عوض محمد: نشأة الحركة الإباضية , د:ن ,د: م ,1982م .
- سالم عبد العزيز : المغرب الكبير العصر الإسلامي – دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية -,دار النهضة العربية , لبنان , 1981 م .
- سالم سحر عبد العزيز : من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي , منشورات مؤسسة شباب الجامعة,مصر,1981م.
- سرور جمال الدين : تاريخ الدولة الفاطمية حتى نهاية القرن الرابع هجري,دار الفكر العربي , د:م , د: ت .
- سعدون عباس نصر الله : دولة الأدارسة في المغرب – العصر الذهبي 172-223ه/788-835م-,دار النهضة العربية ,لبنان,1987م.
- سامعي إسماعيل وعلاوة عمارة : دراسات وبحوث مغربية,دار بهاء الدين للنشر و التوزيع,الجزائر,2008م.
- سوادي عبد الحميد وعلاوة عمارة : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي-الأحوال الجغرافية الفتوح الإسلامية قيام الإمارات و الدول الحضارية الأحوال الفكرية السياسية الاجتماعية والاقتصادية– ،د:ن,د:م,2004م .
- شبارو عصام محمد: الأندلس,منشورات دار النهضة العربية,بيروت,لبنان,د:ت.
- العبادي أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس,ط3,منشورات مؤسسة شباب الجامعة للنشرو التوزيع ,مصر,د:ت.
- عبد الحليم رجب محمد: دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى 125-455ه/743-1063م,دار الثقافة للنشر و التوزيع,مصر,د:ت.

- عبد الحميد سعد زغلول:تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا تونس الجزائر المغرب) ،منشورات منشأة المعارف,مصر,د:ت .
- العسيلي بسام: عقبة بن نافع,دار النفائس,بيروت,لبنان,1985م.
- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد,منشورات شركة سوزار,القاهرة,مصر,2002م.
- فيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب,ط2,دار الفجر للنشر و التوزيع,مصر,2001م.
- الكعاك عثمان : البربر,منشورات بونة للنشر و التوزيع, الجزائر,2010م.
- لقبال موسى : المغرب الإسلامي –منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج-,ط2,منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع,الجزائر,1981م .
- لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية-منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)-,منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع,الجزائر,د:ت.
- مجاني بوبة : النظم الإدارية للخلافة الفاطمية –منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11)م-,منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1989م.
- محمود حسن أحمد ومنى حسن محمود : تاريخ المغرب والأندلس,دار الفكر العربي , القاهرة ,مصر,1999م .
- مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس ,منشورات مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية,د:ت.

- : فتح العرب للمغرب,منشورات مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، د:م,د:ت .
- :فجر الأندلس –دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (717-756م)-,دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع, لبنان ,2002م .
- الميلي محمد مبارك : تاريخ الجزائر القديم و الحديث,منشورات وزارة المجاهدين , الجزائر ,2007م

الموسوعات :

- الروضان عبد عون : موسوعة تاريخ العرب-تاريخ ممالك حضارة,ط2,منشورات الأهلية للنشروالتوزيع ,عمان , الأردن ,2007 م .
- الطيب محمد سليمان:موسوعة القبائل العربية,دار الفكر العربي,د:م,1997م.
- الغنيمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي،منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة ,مصر , 1944م .
- لقبال موسى : الموسوعة التاريخية للشباب, منشورات وزارة الثقافة والسياحة, الجزائر , د:ت .

- **الدوريات :**

- خليفات محمد عوض : "الأصول التاريخية لفرقة الإباضية ",مجلة تراثنا, العدد :27, الأردن ,1994م.
- علاوة عمارة :"إنتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر)-قراءة سيسولوجية"-,مجلة الافاق الثقافية و التراث,العدد:56,الجزائر,2007م.

مذكرات التخرج :

- بن النية رضا: صنهاجة المغرب الأوسط مـــن الفـــتح حتـــى عـــودة الفاطميين (6-9ه/12-15م)-دراسة في دورها السياسي و الحضاري- ,رسالة ماجيستير,جامعة منتوري , قســـنطينة , قســـم التـــاريخ,2006

قائمة المحتويات:

- المقدمة :.....
- الفصل الأول: بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي وبعد.....
- التمهيد: 09
- 1.خريطة التوطن القبلي في بلاد المغرب.....11
- ا.البتر.....11
- ب.البرانس.....14
- 2.الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:..... 23
- ا.مرحلة ما قبل 50ه/670م.....23
- ب.مرحلة ما بعد 50ه/670م.....26
- 3.علاقة السلطة بالساكنة:.....34
- ا.علاقة السلطة بالعرب.....34
- ب.علاقة السلطة بالبربر.....36
- الفصل الثاني:.الخوارج والشيعة في بلاد المغرب.....41
- 1.تسلل الفكر الخارجي والشيعي الى بلاد المغرب الاسلامي وتزامنه مع خصوصية المرحلة.....42
- 2.الفكر الخارجي:.....46
- ا.دور الدعاة.....46
- ب.احتضان البربر للدعوة الخرجية:.....50
- ج.دور بربرمصمودة وزناتة في ظهورالإمارات الخارجية في بلاد المغرب:56
- 1.إمارة بني صالح (برغواطة):.....56
- 2.إمارة بني واسول (بني مدرار): 58

- 3.إمارة الرستميين :.....59
- 3.الفكر الشيعي :.....63
- ا.دور الدعاة:.....63
- ب.احتضان البربر للفكر الشيعي : 67
- ج.دوربربر أوربة وكتامة في قيام الدول الشيعية :.....69
- 1.إمارة الأدارسة:.....69
- 2.دولة الفاطميين :.....72
- الخاتمة:.....75
- الملاحق.....78
- الفهارس:.....82
- أولا : فهرس الأعلام: 82
- ثانيا : فهرس القبائل:.....85
- ثالثا : فهرس الأماكن: 88
- قائة المصادر والمراجع:.....89
-